الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

{ الملحقة الجامعية-مغنية-}

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

تخصص دراسات أدبية

# الفكر الإصلاحي في الأدب الإسلامي

## البشير الإبراهيمي ومحمد إقبال أنموذجين


إعداد الطّالبة:

عمور غنية

إشراف الأستاذ الفاضل:

د. زياني سمير


أعضاء اللجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| د. بن مالك سيدي محمد | أستاذ محاضر | رئيساً |
| أ. زياني سمير | أستاذ مساعد | مشرفاً ومقرّراً |
| د. بن عدي نورة | أستاذ محاضر | مناقشاً |

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمان الرحيم

# الإهداء

أهدي عصارة جهدي إلى:

يا من أفتقدك ويرتعش قلبي لذكرك

يا من فارقتني دون أن تشهد على نجاحي

♥ إلى والدي رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

♥ إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والدتي العزيزة.

♥ إلى شريك حياتي "بوبكر" وعائلته الكريمة.

♥ إلى إخوتي وأخواتي.

# شكر و امتنان

إن الشكر لله وحده، وهو خير الشاكرين، بيد أن ذكر فضل الآخرين ينحو منحى الواجب أيضا، فإنني أخص بالذكر فضل أستاذي الكريم الأستاذ " سمير زياني" الذي شرف علي إخراج هذا البحث بالصورة المرجوة، فكان نعم الموجه و المساعد لي و الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة، كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمراجعة هذه المذكرة لإثرائها.

المقدمة

# مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلّ اللهم وسلّم على سيّدنا محمد الأميّ الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن آل بيته الطّاهرين وصحابته الرّاشدين وخلفائه الميامين إلى يوم الدين وبعد:

نتيجة للوهن والذلّ الذي أصاب الأمّة الإسلامية تحت يد المستعمر الغربي، الذي عمد إلى تجهيل المجتمعات الإسلامية، وسدّ في وجهها أبواب الرّقي والتطوّر جمعيها، وسخّر في ذلك كل ما تحت يده من إمكانات ووسائل، فشوّه الدّين الحنيف، ونشر الفساد في الأخلاق والآداب، حتى ظُنّ أنّ لغة القرآن الكريم قد انطفأت في الأمّة الإسلامية.

وعليه، فقد جاءت فكرة الإصلاح في الأدب الإسلامي من الأفكار الأصيلة التي ارتبطت بعوامل بناء الأمة وإخراجها من الظّلمات إلى النّور، ومن الانحراف إلى السوية، ومن الجمود إلى التجديد، فالأدب الإسلامي يحمل في طيّاته رسالة إصلاحية وتوجيهات أخلاقية، كما أنّه ينادي بضرورة العودة إلى الإسلام مصدراً لبناء النّهضة.

فقامت دعوته الإصلاحية على عاتق رجال حملوا لواء التّجديد ودافعوا عن التراث الإسلامي والهويّة العربية، وكانت لهم مواقف في مواجهة الغزو الاستعماري.

ومن أبرز هذه الشخصيات التي كانت لها إسهامات فكرية في نهضة الأمة الإسلامية من أزمتها الخانقة والوصول بها إلى أعلى مراتب الازدهار، الشيخ **'البشير الإبراهيمي'** والعلامة **'محمد إقبال'** اللّذان يعتبران من رواد الإصلاح في الأمة الإسلامية، واللذان كانت لهما إسهامات في بعث الوعي الفكري وإرجاع المسلمين إلى كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم صلى الله عليه وسلم وذلك بالعودة الصّحيحة إلى الإسلام.

وهو ما يعكف عليه هذا البحث الموسوم بـ "**الفكر الإصلاحي في الأدب الإسلامي البشير الإبراهيمي ومحمد إقبال أنموذجين**".

وكان لاختيار هذا الموضوع دوافع تمثّلت في أمرين، أمّا الأوّل فهو الحاجة إلى: معرفة ارتباط الأدب الإسلامي بفكرة الإصلاح وأمّا الثّاني فالعمل على إبراز محاولات الإصلاح للشيخ **'الإبراهيمي'** والمفكر **'إقبال'** في بعث روح اليقظة عند المجتمعات الإسلامية.

وفي هذا السّياق أجد نفسي أما مجموعة من التساؤلات التي يطرحها الموضوع منها:

- ما مفهوم الأدب الإسلامي؟
- ما هي صلة الأدب الإسلامي بالإصلاح؟
- ما هي مقوّمات الفكر الإصلاحي عند **'البشير الإبراهيمي'** و**'محمد لإقبال'**.
- ما هي أهمّ المضامين الإصلاحية التي عالجها **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** في أدبهما؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت على خطّة تكونت من مدخل وفصلين عنونت المدخل بـ (علاقة الأدب بالإصلاح دراسة في المفاهيم)، أمّا الفصل الأول فتناول تجلّيات الإصلاح في الأدب الإسلامي وشمل ثلاث مباحث، الأول خصّصته للحديث عن الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والمفهوم، والثّاني كان لنشأة الأدب الإسلامي وأهمّ أعلامه التي ساعدت في بلورته، في حين عالج الثالث الفكر الإصلاحي في الأدب الإسلامي.

أمّا الفصل الثاني فقد عالجت فيه مضامين الإصلاح في أدب **'البشير الإبراهيمي'** و**'محمد إقبال'** وقد تضمّن المضمون الاجتماعي والمضمون التّربوي فالمضمون الدّيني ثم المضمون السياسي.

وفي دراستي لما تقدّم كله اعتمدت على مقاربة وصفية، والتي سهلت عملية تتبّع وجمع الآراء وتصنيفها وتحليلها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع نذكر منها: "آثار الإمام البشير الإبراهيمي" بالإضافة إلى ديوان "محمد إقبال".

ولم تكن مسيرة هذا البحث ميسورة المسالك والدّروب، فقد واجهتني مصاعب كان أبرزها قلّة الدّراسات التي جمعت بين **'البشير الإبراهيمي'** و**'محمد إقبال'**، وهذا ما تطلّب منّي الاستقراء والوقوف عند جلّ ما كتبه **'البشير الإبراهيمي'** و**'محمد إقبال'** في مضمار الإصلاح.

وختاماً أتوجّه بالشّكر الجزيل لأستاذي الفاضل **'سمير زياني'** لإشرافه على هذا البحث، وتتبّعه بالاهتمام والإرشاد منذ أن كان مجرّد فكرة إلى أن أصبح على ما هو عليه.

{عونك اللهم وتيسيرك}

مدخل
علاقة الأدب بالاصلاح

كلّ حضارة تبدأ مرحلة النّهوض والتغيير فيها بالتطوّر الفكري، ثم يتلوه التطوّر المادّي والصّناعي، وأساس هذا التغيير لوضع أيّ أمّة يرتكز على الإنسان الذي تبني عليه برنامجها الإصلاحي والتجديدي، فحركة الإصلاح في العالم الإسلامي تقوم على إعادة بناء الإنسان فكرياً فيما يتعلق بجميع جوانب الحياة التي يعيشها ومنجزاته التي يضمن بها النّهوض والرّقي.

لإنجاز هذا النّموذج الفعّال الذي تسعى من خلاله كلّ أمّة إلى إصلاح حالها ومعاشها لابدّ من تحديد مفاهيم ترتبط به.

## 1) مفهوم الفكر:

**لغة:** جاء في لسان العرب في مادّة **فكر** أنّ **الفَكْرُ** و**الفِكْر** إمّا الخاطر في الشيء، قال سيبويه: ولا يجمع الفِكْرُ ولا العلم ولا النّظر، يقال: رجل فكّير أي كثير الفكر.

وجاء أيضاً في معنى الفكر: التّفكر والتّأمل، والاسم الفكر والفكرة والمصدر الفكر.[1]

والملاحظ أنها تدور حول أنّ الفكر إعمال للخاطر.

**اصطلاحا:** وردت لمصطلح الفكر تعريفات متعدّدة، فقد عرّفه الفيلسوف **'ديكارت'** بقوله: "**إنّه الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد ويتخيل ويحس**".[2]

ويقول **'كانط'**: "**الفكر هو القوّة الانتقادية، والفكر الفعّال عنده هو الفعل الذي يربط الظواهر بقوتي الفهم والحدس**".[3]

وعرّف **'أبو حامد الغزالي'** الفكر بقوله: "**واعلم أنّ معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب، ليستثمر منها معرفة ثالثة**"[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5،{مادة ف،ك،ر}، ص65.

[2] كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000، ص405.

[3] المرجع نفسه ص 406.

[4] أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا، ج4، ص 412.

ويقول أيضا: "**وأمّا ثمرة الفكر فهي العلوم والأحوال ولكن ثمرته الخاصّة هي العلم**".[1]

وأنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم.[2]

قال **'الإمام الجويني'**: "**والنّظر في اصطلاح الموحّدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظنّ، ثم ينقسم النّظر (الفكر) إلى قسمين: إلى صحيح، وإلى فاسد**".[3]

وأمّا ما جاء به **'ابن خلدون'** عن الفكر، فهو يقول: "**في الفكر الإنساني الذي تميّز به البشر عن الحيوانات، واهتدى به لتحصيل معاشه، والتّعاون عليه بأبناء جنسه والنّظر في معبوده، وما جاءت به الرّسل من عنده، فصار جميع الحيوانات في طاعته وملك قدرته وفضّله به على كثير خلقه**".[4]

ذلك أنّ الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحسّ والحركة والغذاء والكن وغير ذلك، وإنما تميّز عنها بالفكر الذي يهتدى به، فهو مفكّر في ذلك كلّه دائماً لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع، يكون المفكّر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات فيرجع إلى من سبقه بعلم، أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو أخذه ممن تقدّمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه، فيلقن ذلك عنهم، ويحرص على أخذه وعلمه.[5]

فمن وجهة **'ابن خلدون'** فإنّ المفكّر الرّاغب في اكتساب ما ليس له من معارف لا يمكن أن يستقلّ بمطلق المعرفة دون الرّجوع إلى من سبقه بعلم والاهتداء بنور الشّرع، بل هو عاجز أن يتمكّن من الحقيقة، ما لم يستعن بوحي الله تعالى.

---

[1] ابو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ص 413.

[2] ابو حامد الغزالي، المرجع نفسه، ص 410.

[3] الإمام الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط11، 1985، ص1.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان-الأردن، د.ط، ص 219.

[5] المصدر نفسه، ص219.

ومن التّعريفات الحديثة للفكر تعريف **'طه جابر العلواني'** حيث يقول: "**الفكر اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنّظر والتدبّر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام والنّسب بين الأشياء**".[1]

نستنتج أنّ الفكر هو الطّريقة التي يستعملها العقل الإنساني في سعيه لمعرفة الرّؤى والمعاني والحقائق، كما أنّه سمة سامية خصّ الله بها بني البشر عن سائر الحيوانات وأكرمه به وجعله متفاوتاً بين الأشخاص، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسَتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنمَا يَتَذَكَّرُ أولُوا الأَلْبَابْ** ﴾.[2]

أي إنما يعلم الفرق بين هذا وذاك من له لب وهو العقل،[3] كما أنّ الفرد يساهم في جعل الفكر يتقدّم على من أوصله إليه الآخرون من قبله.[4]

### 2) مفهوم الإصلاح:

**لغة:** جاء في لسان العرب في مادّة **صلح** أنّ: الصّلاح: ضد الفساد، صَلَحَ، يَصْلُحُ، يَصْلَحُ صَلاَحًا وصُلوحًا، والجمع صُلَحاَءِ وَصُلُوحْ، والإصْلاَح نقيض الإفساد، وأصلح الشّيء بعد فساده أقامه.[5]

**اصطلاحا:** عرّفه **'شيخ الإسلام ابن تيمية'**: "**صلاح البلاد والعباد بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فإنّ صلاح المعاش والمعاد في طاعة الله ورسوله، ولا يتمّ ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمّة أخرجت للناس**".[6]

أمّا الإصلاح بالمعنى الشامل هو تحسين أحد الأنماط الاجتماعية مع التأكيد على الوظيفة لا على البنيان[7]، ويدلّ على يقظة ووعي الشرق بالنّسبة لأغلبية زعماء الإصلاح لأنهم كانوا يشعرون بآلام شعوبهم

---

[1] طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ط1، 11989م، ص27.

[2] سورة الزمر: {الآية:10}.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط11، 1997م، ص29.

[4] كارل ماتهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سيولوجيا المعرفة، شركات المكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980، ص84.

[5] ابن منظور، لسان العرب، م2،{مادة ص،ل،ح}، ص517.

[6] ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعية والرعية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، د.ط، ص94.

[7] كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، دار دجلة، عمان، ط1، 210، ص39.

ويدركون الأخطار بهم، ويفكّرون بعمق في أسباب الدّاء ووصف الدّواء،[1] لأن حركة الإصلاح تهدف إلى إزالة المساوئ، وعدم التوافق بدون محاولة تغيير الأوضاع الأساسية للمجتمع نفسه.[2]

كما يراد به أيضاً التغيير الشّامل والعميق نحو الأحسن وبشكل تدريجي في النّسق الاجتماعي بهدف تحقيق التّقدم والتّكافؤ والعدل والمساواة بين جميع الأفراد داخل المجتمع في المسؤولية والتمتّع بالحقوق والحريّات الأساسية والقضاء على الفساد داخل المجتمع،[3] وهو أيضا مناقضة الفساد الاجتماعي وإقامة مجتمع بديل عنه يبنى على أسس فكرية سليمة قد تنشأ عنها سلوكيات صحيحة تشمل جميع المظاهر الاجتماعية.[4]

أمّا الاصلاح في الفكر الإسلامي هو الحركة التي قامت من أجل تنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب وتصورات خرافيّة واتجاهات بدعيّة ومظاهر الشّرك الجلي التي قام بها مجموعة من المصلحين أمثال: **محمد بن عبد الوهاب ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني والكواكبي وابن باديس ومالك بن نبي... وغيرهم**،[5] حيث نظر كل مصلح إلى إصلاحه من زاويته وحسب مفهومه فكان من ذلك مصلحون مختلفون دعوا إلى الإصلاح في أقطارهم على حسب بيئاتهم وثقافتهم وعقليتهم وظلّت آراؤهم تعمل عملها في حياتهم وبعد موتهم،[6] حتى يتحقق إصلاحهم ولكي يتقدّم العالم الإسلامي على أيديهم بكيفية تستحق الإعجاب والتقدير،[7] فمخضوا نشاطهم وأخلصوا من أجل تزكية ميادين العقيدة والكتاب والسنّة والعبادة والتّشريع الإسلامي، مما تعلّق به من شوائب وخرافات،[8] فإذا أرادت الأمة أن تنهض فأول خطوة ينبغي أن تسلكها هي الإصلاح والتغيير، ولهذا ينبغي أن ينظر إلى ما هو موجود مما يصنّف ضمن الثقافة الإسلامية،

---

[1] محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، دار الأمة، الجزائر، ط3، 1993، ص11.

[2] كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ص39.

[3] أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986، ص128.

[4] عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1999، ص138.

[5] كابان عبد الكريم: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ص39.

[6] محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ص15.

[7] المرجع نفسه، ص15.

[8] كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ص40.

فتصفّى وتحذف الأوهام منها، والخرافات، كما ينبغي إصلاح الأفكار الخاطئة التي تدعو إلى التّواكل والكسل أيضا.[1]

ويمكن القول أنّ الاصلاح حركة عامّة تحاول القضاء على الفساد الذي ينشأ في المجتمع وفي أي جانب منه، بهدف تحقيق نهضة اجتماعية، وتختلف حركات الإصلاح باختلاف البيئات، حركات قام عليها رجال حاول كلّ منهم أن يجدّد الدين، أو يحيي الأمة في بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

أمّا بالنّسبة للقرآن الكريم فعبارة الإصلاح تختلف حسب مقام الآية، وحسب التفاسير ونذكر على سبيل المثال بعض الآيات مع تفسيرها:

قال الله تعالى: **﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاس ﴾**[2] والمقصود من الإصلاح بين النّاس هو أيضاً من الخير الذي يترتّب على إظهاره، والتحدّث به في الملأ يعتبر شرّ كبير فينقلب الإصلاح المطلوب إفساداً، وأنّ الأمر به والسّعي إليه بين من يتعاونون عليه بالنّجوى فيما بينهم.[3]

وجعل الله الإصلاح في القرآن مقابلاً للفساد، والمصلح مقابلاً للمفسد فرداً كان أو جماعة كما في قوله تعالى: **﴿ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾**[4]، **﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾**[5]، **﴿ وَكَانَ فِي المَدِينَة تِسْعَةَ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ ﴾**[6]

---

[1] فوزي آل سيف: رؤى في الإصلاح الثقافي، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط1،2007، ص12.

[2] سورة النساء، {الآية: 145}.

[3] محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ص11.

[4] سورة البقرة، {الآية: 218}.

[5] سورة الأعراف، {الآية:55}.

[6] سورة النمل، {الآية:50}.

وجعل التوبة قريناً للإصلاح في الكثير من الآيات تمحو أنواع الفساد المقترفة قال تعالى: ﴿ **إِلاَّ الذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاْعْتَصَمُوا بِاللَه** ﴾[1] وقوله تعالى أيضا: ﴿ **مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنَ بَعْدِهِ، وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُوُرٌ رَحِيمٌ** ﴾[2]

وأحياناً يكون الإصلاح قرينا للتّقوى والبرّ، والعفو والإيمان وكلّها منطلقات ضرورية للعمل الإصلاحي تشكل له الدّعامة النّفسية والرّوحية والأخلاقية[3]، قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ اِتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونْ** ﴾[4] وأيضاً قوله: ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرَهُ عَلَى اللَهِ** ﴾[5]

وكما ينسب الصّلاح إلى الإنسان ينسب إلى الأعمال، وقد سمّى الله من عباده الصالحين، الصالحون، المصلحون، صالحاً، المصلح، كلّ ذلك في النّفس الذات ومع الغير ومع الآخر، وسمّي أيضاً من الأعمال: عملاً صالحاً، العمل الصالح، الأعمال الصالحات[6] كما في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءُ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا** ﴾[7]، ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ** ﴾[8]

أمّا قرن العمل الصالح بالإيمان، فذلك ما غلب على جلّ الآيات الواردة بشأن الصلاح والإصلاح، ما يقارب سبعين آية وكلّها صريحة في أنّه لا إيمان بدون عمل صالح، ولا عمل صالح بدون إيمان، وإنما جعل

---

[1] سورة النساء، {الآية: 145}.

[2] سورة الأنعام، {الآية:55}.

[3] سعيد بشار: الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص208-209.

[4] سورة الأعراف، {الآية:33}.

[5] سورة الشورى، {الآية:37}.

[6] سعيد بشار: الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، ص209.

[7] سورة الكهف، {الآية:105}.

[8] سورة الأنبياء، {الآية:93}.

القرآن الإيمان مقدّمة للعمل، ليكون هذا العمل صالحاً، والإيمان ومعه ما تقدّم من برّ وعفو وتقوى روافد لتكوين الإنسان الصالح في نفسه، المصلح في مجتمعه.[1]

### 3) المصطلحات التي لها علاقة بالإصلاح:

كثيراً ما يترادف مصطلح الإصلاح مع مصطلحات أخرى مثل: **التجديد–التغيير–الصحوة–النهضة**... وهي مصطلحات شاعت كثيراً لدى رواد الإصلاح في الفكر الإسلامي خصوصاً في العصر الحديث، ولا بأس هنا بذكر بعض أهم المصطلحات التي ترتبط ارتباطاً عميقاً بمفهوم الإصلاح وهما مصطلحي: **التجديد–التغيير**.

#### 1. التجديد:

**لغة:** تجدّد الشيء صار جديدا وأَجَدَّهُ وَجَدَّدَهُ وَاسْتَجَدَّهُ أي صَيَّرَهُ جديدا.[2]

إنّ التّجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذّهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر ويستلزم كل واحدٍ منها معنى الآخر.

**أوّلاً:** أنّ الشيء كان في أوّل الأمر موجوداً قائماً، وللناس به عهد.

**ثانياً:** أنّ هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديماً خلقاً.

**ثالثاً:** أنّ ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.[3]

**اصطلاحا:** التّجديد هو: "تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوّة توازن محورية، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية التي تتيح لها المزيد من الترقّي المعرفي والرّوحي والسّلوكي والعمراني".[4]

---

[1] سعيد بشار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، ص 209.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م3،{مادة ج،د،د}، ص111.

[3] بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط3، ص13-14.

[4] مراح محمد، مفهوم التجديد في الإسلام، مجلة القافلة، ع03، قطر 1999، ص10.

وتجديد الدّين يعني إحياء تعاليمه وسننه ومعالمه ونشرها بين الناس،[1] فهو يعني أيضاً الإحياء والإعادة.[2] كما يقصد بتجديد الدين: "إحياء وبعث ما اندرس منه وتخليصه من البدع والمحدثات وتنزيله على واقع الحياة ومستجدّاتها".[3]

## 2. التغيير:

**لغة:** تغيّر الشيء عن حاله، تَحَوَّلَ وَغَيَّرَه، حوّله وبدّله كأنّه جعله غير ما كان.[4]

**اصطلاحا:** التّغيير أحد ضرورات الحياة، وقد يكون هادئًا لا يتجاوز الإصلاح، وقد يكون مفاجئاً وعنيفاً فيقفز إلى مستوى الثّورة، والإسلام دين الحياة يقنن حالة التغيير والإصلاح.[5]

ويرى الأستاذ **'سيد قطب'**: "أنّ التغيير ينبغي أن يكون عن طريق تكوين تنظيم ناجح، يتنامى هذا التنظيم، ويزداد قوّة وانتشاراً حتى يكون قاعدة إسلامية صلبة قادرة على التغيير الشامل".[6]

والملاحظ أنّ التّعريف الاصطلاحي أخذ خاصيته من المدلول اللغوي مضافاً إليه المرجعية الإسلامية التي يعود إليها في تطبيق هذا المنهج التغييري على المجتمع الإسلامي.

كما يعرّفه **'أحمد بدوي'**: "امتداد الإجراءات والتنظيم عن طريق الانتشار أو التوسّع إلى مناطق أو جماعات لم تكن تسودها من قبل ثقافة معيّنة أو تنظيم محدّد".[7]

ويوضّح أيضاً **'سيد قطب'**: "أنّ التغيير لا يكون إلاّ بإنشاء جماعة منظّمة، لها أهدافها التغييرية الواضحة، ولها مراحلها، ولها وسائلها، ولها مناهجها ولها خصائصها، ولها مواردها المالية ونفقاتها، ولها وسائلها التربوية المتكاملة روحياً وفكرياً وجسدياً".[8]

يمكن القول بأنّ التّغيير والتّجديد هما خطوة في طريق إصلاح الفكر والعقيدة والمجتمع.

---

[1] عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، بيروت، ط1، 2003، ص15.

[2] بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، ص20.

[3] عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، ص20.

[4] ابن منظور، لسان العرب، م5، {مادة غ،ي،ر}، ص40.

[5] محمد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007، ص4.

[6] محمد عبد القادر أبو فارس: منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب، دار النشر للثقافة والعلوم، عمان، ط1، 1999، ص36.

[7] أحمد بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د.ط، 1982، ص383.

[8] محمد عبد القادر أبو فارس: منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب، ص36.

### 4) صلة الإصلاح بالأدب:

نعني بالأدب كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أو هما معا.[1]

فالأدب يتكوّن من تلك الكتب، وتلك الكتب وحدها، التي لها أوّلاً وقبل كل شيء –بحكم موضوعها، وطريقة تناول هذا الموضوع– أهمية إنسانية.[2]

فالأدب تعبير عن الحياة وسليته اللغة،[3] من هنا نقول أنّ الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والاجتماعي، فقد كان الأديب دائما ضمير الأمة، وصدى همومها، وآلامها وآمالها، ولسانها المعبّر عن معاناتها وطموحها، يرصد جوانب الخير والشرّ فيها،[4] فيبارك تلك عموماً، ويعرض عن هذه ويدينها غالباً، مبشّراً بمثل العمل و المحبّة والوفاء، داعياً إلى سعادة الإنسان وصون كرامته، وكرامة وطنه معلناً عداءه لكل أشكال الظّلم والقهر وكل أساليب المصادرة التي تتعرّض لها حريته وحرية أبناء وطنه،[5] وعليه يذهب **'فيكو'** إلى أنّ الأدب هو بمنزلة روح المجتمع التي تنفخ فيه الحياة ،الأشد تعبيراً عن هذه الروح،[6] لأنّ الأدب عطاء حضاري يتفاعل مباشرة وباستمرار مع البيئة التي يعيش فيها فيتبنّاها ويقودها.[7]

قال **'كاتب ياسين'**: "**على الشاعر أن يثير الوعي، وأن يزيد وجود الثورة، وأن يظهر وجه الحياة، وأن يرفض الخوف من الحركة والتغيير**"[8] ثم قال: "**على الفن أن يكون قنبلة**"، ولا يمكن للأدب وحده أن يغيّر الدنيا والعالم، ولكنّه دافع خلاّق لكشف المخبّإ ولتحريك السّاكن، ولمقاومة كل ما هو مزيّف وغير صحيح، والأديب هو عنصر حسّاس نابض في المجتمع، لابد أن ينفعل إبداعه أمام المظاهر السلبية منها والإيجابية على السّواء، معبّرا عن رأيه وموقفه تجاهها، وهو موقف الإنسان المرتبط، لا الإنسان

---

[1] محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر، ط5، 2006، ص4.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2004، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص13.

[4] ملفوف صلاح الدين: مجلة الأثر، مقال بعنوان تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، ع 20، جوان 2014، ص28.

[5] المرجع نفسه، ص28.

[6] قصي الحسين، سوسيولوجيا الأدب، دار النجار، بيروت، د.ط، 2009، ص80.

[7] نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981، ص13.

[8] نور سلمان، المرجع نفسه، ص22.

المنعزل عمّا يجري حوله فهو شاعر عيان في مجتمعه، فالفداء يولد عندما تبلغ العواطف الصافية أوّج الاستعداد للتفاني والعطاء.[1]

فلا بدّ أن يلتزم الأديب بقضايا وطنه، ولاسيما في البلاد النامية، ولكن هذا الأدب الملتزم يجب ألا تقيّده الحدود العقائدية والحزبية، فعلى الأدب أن يتبنى قضية الإنسان الذي تكون العقيدة السياسية في خدمته قبل أن يكون هو خادماً لها.

والأدب الكبير هو الذي يتخطّى الأطر بإبداع يكون ولاؤه للحاضر ولاء المرشد وحامل البشرى المتجدّدة، وما الأدب إلا تحريك دائم للسّواكن وتنقية للجديد من شوائب الزّيف.[2]

والأدب مهما تجرّد فناً يبقى تعبيراً عن أفكار ولكنّها متجسّدة في مواقف وفي وجود الإنسان، وهو شديد الارتباط عن وعي أو غير وعي بالقيم الأخلاقية والإنسانية وبقضايا المجتمع تأثّراً وتأثيراً،[3] فالأدب ينتج أفكاراً ويطلق رسائل في التّوجيهات الأخلاقية والمبادئ التّعليمية، لأنّ بإمكان النّص الأدبي أن يصبح حاملاً لرسالة فكرية إصلاحية.[4]

وفي الأخير يمكن القول بأنّ الأعمال الأدبية لها المكانة الأولى في إعداد النّفس وتكوين الشّخصية وتوجيه السّلوك الإنساني كما تؤدي إلى فهم الإنسان للحياة، فظهر أدباء سخّروا أقلامهم الأدبية لتطوير مجتمعاتهم وحثّها على التغيير والإصلاح، فاستخدموا الأدب نثراً وشعراً من بينهم **المفكر المصلح الشيخ 'البشير الإبراهيمي' وشاعر الإسلام 'محمد إقبال'**.

---

[1] نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] بيار ماشيري، بم يفكر الأدب تطبيقات في الفلسفة الأدبية، ترجمة جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص28.

الفصل الأوّل
تجليات الإصلاح في الأدب الإسلامي

أثار مصطلح الأدب الإسلامي جدلاً بين النّقاد وشكّل مفهومه همّا حضارياً ومعرفياً في الثّقافة الإسلامية، حيث يتساءل الكثيرون عن مفهوم الأدب الإسلامي، وهل يقتصر فيه الحديث عن الوعظ والإرشاد والأمور الدينية فقط، بل إنّ دائرة الأدب الإسلامي أكبر وأوسع من ذلك بكثير وأنّ ميدانه يشمل الحياة بشتى مجالاتها، فهو عميق عمق النّفس البشرية لذلك يتحدث عن خيرها وشرّها، يدعو إلى الخير ويحارب الشرّ ويهدي إلى الصلاح.

## المبحث الأول: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والمفهوم:

إنّ مفهوم الأدب الإسلامي أكثر المفاهيم غياباً عن ساحة الفعل الحضاري الإسلامي، أو أكثر المفاهيم ضبابيّة من بين المفاهيم السّائدة إسلاميًّا، وغير إسلامي، في حين ينبغي أن يكون أكثر المفاهيم حضوراً في ساحة الحضارة الإسلامية المعاصرة،[1] فمصطلح الأدب الإسلامي مصطلح قديم وحديث: هو قديم باعتبار الميلاد والنّشأة، وهو حديث باعتبار التداول والدّلالة،[2] فالمصطلح حديث في حياتنا الأدبية، وليس هناك أيّة إدانة لتراثنا إن لم يوجد هذا المصطلح فيه، فلكلّ عصر مصطلحاته وعلومه ومناهجه، وهذا راجع إلى طبيعة الدّورات التّاريخية وحركة المسيرة الإنسانية الدائمة.

قد نجد في كتب التّاريخ الأدبي التي ألّفت أواخر القرن الماضي وبدايات هذا القرن، إشارة إلى أدب إسلامي ولكنّه إشارة إلى مرحلة تاريخيّة معيّنة، وهي مرحلة صدر الإسلام، مقابل ما اصطلح عليه بالأدب الأموي أو العبّاسي، ولم يرد ما نعنيه به اليوم بمصطلح الأدب الإسلامي، من حيث هو نظرية شاملة لمفهوم الأدب من وجهة النّظر الإسلامية لا تنحصر بدراسة ما أنتج من أدب في مرحلة تاريخية محددة.[3]

شاع مصطلح الأدب الإسلامي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين للدّلالة على لون من الأدب المنتج في البلاد العربية والإسلامية يتأسّس على العقيدة الإسلامية وما تتضمّنه من تصوّر للوجود

---

[1] جاسم الفارس، في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، دار ناشري، الكويت، د.ط، 2004، ص6-7.

[2] حسن المراني، محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2010، ص23.

[3] شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1996. ص21.

ويسعى لتمثلها فيما يصدر عنه، سواء على مستوى القضايا والاهتمامات، أو على مستوى الشّكل واللّغة والقيم الجمالية عموماً.[1]

وقد أثار المفهوم الحديث لمصطلح الأدب الإسلامي جدلاً بين النّقاد، بعد أن أطلقه **'سيد قطب'**، وكان يريد به: "**التعبير النّاشئ عن امتلاء النّفس بالمشاعر الإسلامية**"،[2] ثم جاء أخوه **'محمد قطب'** ليؤكّد هذا المصطلح وليقول في تعريف الأدب الإسلامي: "**إنّه التّعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصوّر الإسلام**".[3]

والذين وقفوا حديثاً موقف الخصومة من مصطلح الأدب الإسلامي إنما وقفوا ذلك الموقف من منطلق إيديولوجي أحياناً، ومن منطلق الجمود على فهم دلالي ساد في فترة الزمن أحياناً أخرى، ولم يستوعبوا مستجدّات الإصلاح، وقلّما كان هنالك مسوّغ علمي جدير بالتأمّل وراء هذه الخصومة أو الرّفض والدّليل على ذلك أمران: أولهما، أنهم ظنّوا أنّ مصطلح الأدب الإسلامي بدعة لم يكن للدّرس النّقدي والأدبي به عهد من قبل، وأنّ هناك دوافع إيديولوجية كانت وراء ظهور المصطلح فهم يتساءلون: ما الأدب الإسلامي؟ وما علاقة الإسلام بالأدب؟ والحال أنهم يتقبّلون بالقبول مصطلحات مماثلة تتّصل بالعلوم والفنون، فهم لا ينكرون الحديث عن الفلسفة الإسلامية، والتّاريخ الإسلامي، بل والفن الإسلامي، بل صنّف بعضهم في ذلك مصنّفات، يستوي في ذلك العرب والمستشرقون، كصنيع **'وليم مارسيه'** في كتابته عن الفنّ الإسلامي، وهو كما يقول **'أوليغ كرابار'** نفسه في كتاب: "**كيف نفكر في الفن الإسلامي**" وقد بيّن كذلك **'أبو صالح الألفي'** أنّ **الفنّ الإسلامي** لم يستهدف محاكاة الطّبيعة عند معالجة الموضوعات الفنيّة في مشروعاته المختلفة.

وهكذا كان الحديث عن الفنّ الإسلامي وعن الزّخرفة الإسلامية، والفلسفة الإسلامية، وعن العمران الإسلامي، حتى إذا تعلّق الأمر بالأدب الإسلامي استنكروا واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً.[4]

---

[1] ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، 2005، ص25.

[2] سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2001، ص11.

[3] محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983، ص6.

[4] حسن الأمراني، محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، ص23.

وثانيهما أنّ عدداً من أولئك المنكرين قبلوا مصطلح الأدب الإسلامي وتداولوه، ودرّسوه لطلبتهم عقوداً من الزمن، يوم كانت دلالته التّاريخية مهيمنة، وجادلوا فيه وأنكروه يوم تطوّرت الدّلالة أو لنقل تجدّدت، فهم كانوا وما زال بعضهم لا يفهم من مصطلح الأدب الإسلامي إلا ذاك الأدب المقترن بفترة معيّنة من الزّمن، هي فترة البعثة والخلفاء الرّاشدين لا تتعدّى ذلك عن طائفة منهم، وهي عند طائفة أخرى تتّسع بعض الاتّساع لتشمل عناصر بني أميّة، وقلّما التفتوا إلى ما خالف هذا التّقسيم،[1] سواء أكان المخالف من الأقدمين، مثل **'ابن خلدون'**، أم كان من المحدثين مثل **'كارل بروكلمان'**، ومن سار على آثارهم قصصاً،[2] فالأدب الإسلامي يجب أن يدرس وفقاً للامتداد لا القصور، أو باعتبار الشمول لا الماضي، فالذي يقسّم الأدب إلى إسلامي وعبّاسي وأندلسي يخونه التّصنيف، لجمعه بين اعتبارات عدّة: الأوّل ديني والثاني شخصي والثالث بلدي، فلماذا لا توحّد تلك الاعتبارات بواحدة، فالأدب الإسلامي في العصر الحديث امتداد للأدب الإسلامي منذ نزول أوّل آية، وإن غاب عن النّاس والدّارسين كمصطلح، فإنّه لم يغب عن الحياة كإبداع.[3]

وضعت شبكة الألوكة الإلكترونية بين يدي القارئ تعقيب **'وليد القصاب'** الذي يمثل جانب الدّفاع عن الأدب الإسلامي على مبحث **'مرزوق بن تنباك'** الرّافض لمصطلح الأدب الإسلامي فوقفت عند أبرز المسائل:

1. عدّ **'مرزوق'** مصطلح الأدب الإسلامي بدعة: معنى ومبنى، واتّهم أصحابه بالإحداث في الدّين، ورماهم بما لا يليق من تفسيق وتبديع حيث يقول: "**أفلا وسع أصحاب هذه البدعة ما وسع أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– على مدى أربعة عشر قرناً، فسكتوا عمّا سكتت عنه الأجيال المتعاقبة والحقب المتتابعة، ولم يحدثوا ما يفرّق جماعة المسلمين، ويشتّت شملهم، ويجعلهم في الأدب أحزابا وشيعا؟**".

[1] المرجع السابق، ص23-24.

[2] حسن الأمراني، محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، ص23-24.

[3] إسماعيل إبراهيم المشهداني: علم الأدب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط1، 2013، ص23.

فهو لا يفرّق بين بدعة في الدين وبدعة في الأدب، فمصطلح الأدب الإسلامي ليس "بدعة" إذ أنّ القرآن الكريم هو الذي صنّف وميّز، وليس دعاة الأدب الإسلامي كما يزعم **'مرزوق'** فالشّعراء -بحسب تصنيف القرآن الكريم- غاوون ومؤمنون، والكلمة -بنص القرآن- طيّبة وخبيثة، والكلمة الطيّبة هي كلمة الإسلام، والخبيثة هي كلمة الكفر، كما تجلّى هذا التّقسيم والتّصنيف في أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومواقفه الكثيرة من الشّعر والشّعراء، فالشّعر كالكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام، ثم مضت الأمّة، كلّها على هذا التصنيف الذي لا يخفى على أحد، وما فعله دعاة الأدب الإسلامي أنهم وضعوا تسمية لهذا التصنيف القرآني النّبوي الواضح، وهي تسمية دلالتها بيّنة متداولة عرضت في تراثنا بأسماء مختلفة، ولكن المفهوم واحد، فالمصطلح معروف المعنى، ولكن مبناه متداول بتسميات أخرى.

ولو صح ما يدّعيه **'مرزوق'** من " تبديع" واضعي هذا المصطلح الأدبي لحُكِم على أولئك الذين وضعوا مئات بل آلافاً من المصطلحات في الفقه والشّريعة والحديث والتّفسير والأدب مبتدعون ضالّون لأنّ الأمة لم تعرف هذه المصطلحات، والأعجب أن يقبل **'مرزوق'** أن يصنّف الأدب الماجن والفاسق، وأن يفرز ويسمّى، ولا يصنّف ما هو إسلامي، وهذا عكس طبيعة الأمور.[1]

2. يعجب المتلقي كلّ العجب من قول **'مرزوق'** إنّ دعاة الأدب الإسلامي- بمصطلحهم البدعة الذي استحدثوه- قد فرّقوا شمل الأمة، وجعلوا في الأدب أحزاباً وشيعاً!.

أهذا الأدب الذي يمثّل عقيدة الأمة وهويّتها وضميرها وهو الذي يفرّقها أحزاباً وشيعاً، أم هذه المذاهب الغربيّة التي عرف فيها أدبنا الحديث، وصار صدى لها، صار شيوعياً مرّة، واشتراكياً أو وجودياً مرّة، وحداثياً وما بعد الحداثي مرّة ثالثة، وصار غير هذا وذاك من المذاهب والتيّارات التي صدرت عن فلسفات وإيديولوجيات ماديّة أفرزتها حضارة أخرى تختلف عن حضارتنا كل الاختلاف.

[1] شبكة الألوكة: تعقيب وليد القصاب على مرزوق بن تنباك بشأن الأدب الإسلامي، ص2.
{http://www.alukah.net/literateure-language/0/9808/}

أكلّ مذهب من المذاهب يجمع ويوحّد، ولا عيب فيه، إلاّ الأدب الإسلامي فإنّه يشتّت ويفرّق، ويشكل اعتداءً سافراً على التّاريخ الثقافي والفكري والأدبي للأمة العربية،[1] ومن الآراء أيضاً التي تقف موقف الشكّ، وتتهم الأدب الإسلامي آراء الشاعر **'محمد إبراهيم أبي سنة'** حيث يقول عن نظرية الأدب الإسلامي: "**هذه النّظرية في الواقع لا أفهمها، ولا أفهم ما المقصود بالأدب الإسلامي، بل أفهم أن كلّ أدب عظيم هو أدب يقرّب بين الإنسان والإنسان ويدعو إلى الفضائل والمثل العليا، ويحبّب الإنسان في الحياة ويقرّبه من أهدافه وغاياته ويجسّد له الطريق المضيء نحو الخير، لا يوجد فن عظيم يتنافى مع الفضيلة**".[2] فهو يصرّح بعدم فهمه لمصطلح "الأدب الإسلامي" كما يصنفه بأنه: "**أضيق بكثير من فكرة الإبداع التي تشمل الحياة الإنسانية بتجلّياتها الكبيرة**"[3] في حين لا نشعر في الأدب الإسلامي بعجز أو قصور، فهو قادر على تمثيل حياة إنسانية شاملة حافلة واستيعاب ما فيها من آلام وآمال، ومن الآراء التي نطالعها على أنّ الأدب الإسلامي تضييق لفكرة الإنتاج قول **'مرزوق'**: " **أنّ تصنيف الأدب الإسلامي تدفعه إلى زاوية ضيّقة من زوايا الحياة الواسعة، وتفسح المجال لغير الأدب الملتزم أن ينتشر ويمارس الفنون العامّة التي يتجافى عنها الأدب الإسلامي ويتجاوب مع عواطف الناس وشعورهم**".

ومن تجني **'مرزوق'** على دعاة الأدب الإسلامي إطلاقه مجموعة من الأحكام الاستفزازية الاستعدائية، كقوله إنها دعوة طائفيّة أدبية، كما يفترض أنّ مما حمل دعاة الأدب الإسلامي على تبني هذا الأدب والاجتهاد في التنظير له، هو محاولة الخروج من الحصار الهائل الذي فرضته الثّقافة الغربية على أدبنا وفكرنا، ومجاراة الآخر بأن يكون للإسلام نظريّته في الأدب كما لهذا الآخر نظريّاته، يدّعي أنّ هدف دعوتهم الإبقاء على الأدب التقليدي بشكله ومضمونه وفي موضع آخر يصنّف دراسات بعض روّاد الأدب الإسلامي بأنها لم تقم على الاقتداء بأحد من سلف الأمة، ولا جماعة المسلمين، بل إنّ أكثر تلك الدراسات انضباطاً في التّقنين هي دراسة **'محمد قطب'** ودراسة **'عماد الدين خليل'**.

---

[1] شبكة الألوكة: تعقيب وليد القصاب على مرزوق بن تنباك بشأن الأدب الإسلامي، ص2.
{http://www.alukah.net/literateure-language/0/9808/}

[2] حسن علي محمد: الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، ط2، 2008، ص171.

[3] المرجع نفسه، ص171.

ومن الواضح تناقض هذا الكلام وتفكيكه، فدعاة الأدب الإسلامي –عند **'مرزوق'**– متبعون مقلّدون مرّة يريدون الإبقاء على القديم: شكلاً ومضموناً، وهم في مرّة أخرى يأخذون من الغربيين وهم في مرّة ثالثة مبتدعون محدثون خرجوا على المألوف، يحاول الباحث تصيّد أي اختلاف في وجهات نظر النّظريين دعاة الأدب الإسلامي، ليتّخذ من ذلك وسيلة لتسفيه هذه التجربة النّبيلة، وزعم عدم وضوح فكرتها عندهم، أو عدم استقرار المصطلح لديهم.[1]

وفي الأخير يمكن القول أنّ **'مرزوق بن تنباك'** يعارض مصطلح الأدب الإسلامي ويقف موقف الرّفض من دعاة هذا الأدب.

لقد استقطب مفهوم الأدب الإسلامي عدداً من المنشغلين في حقلي الفكر والنّقد الأدبي، بالإضافة إلى العديد من الكتّاب، وقد اجتهد الكثير من هؤلاء في إيضاح هوية "الأدب الإسلامي" وأهدافه ومعالمه النّظرية والتّاريخية، كلّ من منظوره.[2]

فقد جاءت تعريفات **'سيد قطب'** للأدب عامة، وللأدب الإسلامي خاصّة، دقيقة ومحكمة، رغم إيجاز عباراتها، يقول عن الأدب: "**تعبير موح عن قيم حيّة ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنّها في كل حال تنبثق من تصوّر معيّن للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض)**".[3]

يعتمد العمل الأدبي على جزئيّتين، لا يقوم بغيرهما: التّجربة الشّعورية، ثم التّعبير عنها تعبيراً موحيًّا جميلاً، ويراد بالتّجربة، انفعال الأديب والفنّان بمؤثر ما، أو موقف من المواقف، يتحرّك له وجدانه، فيسعى إلى التّعبير عنه تعبيراً جميلاً مؤثّراً في نفوس الآخرين، لينفعلوا مثلما انفعل هو، وإذا كان للإسلام تصوّر معيّن للحياة تنبثق عنه قيم خاصّة لها، فمن الطبيعي أن يكون التعبير عن هذه القيم ذا لون خاص يختلف اختلافاً

[1] شبكة الألوكة: تعقيب وليد القصاب على مرزوق بن تنباك بشأن الأدب الإسلامي، ص2.
{http://www.alukah.net/literateure-language/0/9808/}

[2] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الدبي، ص26.

[3] نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، جدلية أسلمة الأدب العربي: الإشكالية والمفهوم، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، ماليزيا،2009، ص231.

بيّناً عن ذلك التعبير الذي يصدر عن تصوّر غير إسلامي.[4] ومن هنا جاء تعريف **'سيد قطب'** للأدب الإسلامي[1] بأنه: "**التعبير النّاشئ عن امتلاء النّفس البشرية بالمشاعر الإسلامية وكفى**".[2]

وقد جاء مفهوم **'محمد قطب'** عن الفن الإسلامي أنّه: "**ليس بالضّرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام! وهو على الوجه اليقين ليس الوعظ والإرشاد والحثّ على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجرّدة، مبلورة في صورة فلسفية، فليس هذا أو ذاك فناً على الإطلاق! إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجمالي عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين 'الجمال' و'الحق'. فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال. ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود**".[3]

فالتصوّر الإسلامي له خصائصه المميّزة، التي تفرده عن سائر التصوّرات، وتجعل له شخصيّته المستقلة، وطبيعته الخاصّة، التي لا تلتبس بتصور آخر، ولا تستمد من تصور آخر.

ويجمل **'سيد قطب'** حقائق التصوّر الإسلامي عن الله والكون والحياة والإنسان في الربّانية والثّبات والشّمول والتّوازن والإيجابية والواقعيّة والتّوحيد.[4]

إنّ العلاقة بين الفن والإسلام، ليست علاقة النّفور والخصام، كما يرى البعض أنّ الأديان تبحث عن الحقيقة، والفن يبحث عن الجمال، وفرق بين الحقيقة التي تتقيّد بأنها حقيقة، وبين الجمال الذي لا يتقيّد بشيء، لأنّه هائم طليق يسبح في عالم الخيال، وليس كما يقال أنّ الأديان تحرص على الأخلاق، والفن يكره القيود كلها بما فيها قيود الأخلاق.[5]

---

[1] المرجع السابق، ص232.

[2] سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، ص28.

[3] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص6.

[4] سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، د.ط، القاهرة، 1988، ص16-ص18.

[5] ينظر، نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، جدلية أسلمة الأدب العربي: الإشكالية والمفهوم، ص233.

كما ليس الفن الإسلامي مجموعة من الحكم والمواعظ والإرشادات فكلّ هذه المفاهيم ضيّقة للدّين والفن على السواء، فمفهوم **'محمد قطب'** للفن الإسلامي يدعو فيه إلى عالمية الأدب، فقد جاءت نماذجه الأدبية متنوّعة مختلفة تمثل النص الأدبي، وأن يكون داخل الإطار الإسلامي، حاول أن يلتمس فيها نماذج تطبيقية للأدب الإسلامي عامّة، فلم يركّز على أدب بعينه، فاختار نماذج للأجناس الأدبية، من آداب متباينة، مثل أشعار **'جلال الدين'، 'إقبال'، 'طاغور'** وغيرهم، وهذه فكرة طيّبة، يتم عن طريقها وإشهارها التمازج بين آداب الشعوب الإسلامية على اختلاف لغاتها وعاداتها وتقاليدها.[1]

ولقد فهم **'عماد الدين خليل'** منهج الإسلام فهماً شاملاً، فلذلك جاء تعريفه للأدب الإسلامي على أنّه تعبير جمالي مؤثّر بالكلمة عن التصوّر الإسلامي للوجود.[2]

فهو يرى أنّ التجربة الإسلامية المنبثقة عن التصوّر الإسلامي مندرجة ضمنا في سياق هذا التعريف، فهناك ركنان أساسيان يتضمّن كل واحد منهما عناصر فرعية.

**أوّلاً**: التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة، وهي أمر لابدّ أن يتحقق، وليس وسيلة أو أداة أخرى، وأنّ هناك جماليته الخاصّة وقدرته في الوقت نفسه على التأثير، على توصيل الشّحنة الفنية إلى الآخرين، وإحداث الهزة المرجوة فيهم.

**ثانياً**: التصوّر الإسلامي للوجود، وهنا لابد أن يملك الأديب المسلم فلسفة، أو تصوراً، أو موقفاً شمولياً إزاء الكون والحياة والإنسان، وأن ينبثق هذا التصوّر، الذي يطبع التجربة الذاتية طولاً وعرضاً وعمقاً، عن الإسلام المتميّز، المتفرّد المبيّن، وأيّ إغفال لواحد من هذين الرّكنين، وأي تجاهل لأحد العناصر الفرعية التي يتضمّنانها سوف يخرج بالعمل الأدبي عن كونه أدباً إسلامياً، وقد يكون الأدب فناً جميلاً مؤثّراً، ولكنّه لا يصدر عن التصوّر الإسلامي، ولا يمسّه من قريب أو بعيد، فهو ليس أدباً إسلامياً بحال من الأحوال.

[1] المرجع السابق، ص233.

[2] جحيش سهيلة، عماد الدين خليل وإسهاماته في نظرية الأدب الإسلامي، مجلة الأثر، ع20، 2014، ص226.

وقد نلتقي بعمل يتضمّن قدراً من المعطيات الجمالية المؤثّرة بأداة أخرى غير الكلمة كالرّيشة أو الآلة الموسيقية، فهو أيضا ليس أدباً إسلامياً،[1] ولكنّه لا يملك قدرته على التوصيل أو التأثير، لأنّه لا يتجاوز الشكل إلى المضمون، ولا يعدو أن يكون زخرفاً من القول، وليس أدباً إسلامياً،[2] إذ لابد من وجود الرّكنين بكل عناصرهما الفرعية، لكي يتحقّق مفهوم الأدب الإسلامي، لابد من تحقق القدرة الإبداعية لدى الأديب المسلم من جهة، ونقاء التصوّر الإسلامي وهيمنته على ما يصدر عنه فكراً وعملاً من جهة أخرى.[2]

كما يرتكز مفهوم الأدب الإسلامي عند **'نجيب الكيلاني'** على أنّ الأدب هو تعبير فني جميل، مؤثّر نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفّز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما.[3]

ويقدّمه كمذهب أدبي مستقل مطلقا عليه اسم "الإسلامية" مضمونه الفكري إسلامي خالص: يستوعب الحياة كلّها، يعبّر بصدق وأمانة عن آمال الإنسان، لا يعرف العبث، غير معزول عن الحياة والواقع، هو أدب الضمير الحالي، أدب الوضوح، الصادر عن ذات نعمت باليقين، ويضيف **'الكيلاني'** صفة مهمّة جدًّا لمفهوم الأدب الإسلامي في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي**" حين يرى أنّ الأدب الإسلامي إيضاح لإيديولوجية الأدب العربي والفارسي ولهذا فإنّ إحياء مصطلح الأدب الإسلامي إنما هو في الواقع إيضاح لإيديولوجية ما نسمّيه بالأدب العربي أو الفارسي أو غيرهما، فالأدب العربي إسلامي بالضّرورة لأنّه ترجمان الحضارة، ولأنّه وعاء للتّبادلات الفنية والفلسفية العلمية.[4]

أمّا في العبارة (فمترجم عن الحياة والإنسان والكون) أي ينبغي للأدب الإسلامي أن يكون مرآة خالصة للحياة البشرية حين يستوعب الحياة بكلّ ما فيها، ويتناول في أغراضه أو مضمونه القضايا، ومظاهر ومشكلات البشرية وفق التصوّر الإسلامي الصّحيح لهذه الحياة، وبمعنى آخر فإنّ الأديب المسلم هو الطيّب أو المصلح الذي يداوي الأمراض عن طريق الأدب وتوجيهه[5] ومن ذلك ما ذكره **'عبد الرحمن رأفت**

---

[1] نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، جدلية أسلمة الأدب العربي: الإشكالية والمفهوم، ص234.

[2] عباس محجوب، الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب، الأردن، د.ط، 2006، ص54.

[3] بسام ساعي وغيرهم: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص21-22.

[4] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، جامعة الملك سعود، السعودية، ص9.

[5] نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، جدلية أسلمة الأدب العربي: الإشكالية والمفهوم، ص235.

**الباشا'** في تعريفه الأدب الإسلامي بأنّه: "**التّعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصوّر الإسلامي للخالق عزّ وجلّ ومخلوقاته**".[1]

وما ذكره **'محمد حسن بريغش '** بأنّه التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصوّر الإسلامي والمراد بذلك أنّ هذا النّوع من الأدب لابد أن تتوفّر فيه عناصر الجمال الفني كحسن اختيار الفكرة، وحسن تنسيق المضمون وجودة الصياغة حسب مقتضيات السياق والمقام.[2]

كما يعرفه **'عدنان علي رضا النحوي'** كما يلي: "**هو ومضة التّفاعل في فطرة الإنسان بين الفكر والعاطفة، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة هذه الومضة على أسلوب التعبير باللغة مع سائر العناصر الفنية الخاصّة بالأدب، والتي يهب كلّ منها العطاء الأدبي قدراً من الجمال الفني، ليشارك هذا الأدب الإسلامي الأمة في تحقيق الأهداف الإيمانية، وليُسهم في عمارة الأرض وبناء حضارة الإيمان، الحضارة الإنسانية الطّاهرة النظيفة، خاضعاً في ذلك كلّه إلى منهج الله، المنهاج الحقّ المتكامل**".[3]

وقدّم **'محمد الرابع الحسني الندوي'** تعريفاً للأدب الإسلامي: "**تعبير عن ظواهر الحياة الإسلامية أو مصطبغاً بالصبغة الإسلامية يستحق أن يسمى أدباً إسلامياً لأنه أدب يمثّل الحياة الإسلامية، أو أدب إسلامي يمثل الحياة**".[4]

والحياة في الإسلام حياة واسعة تتّسع من تنوّع الحاجات الإنسانية وأحوالها وشؤونها، ولذلك لا يعجز الأدب في الإسلام عن تلبية حاجات الإنسان الطبيعية ولا عن التّمثيل لصور الحياة الإنسانية المتنوّعة الكثيرة.[5]

---

[1] عبد الكريم أحمد عاصي المحمود: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف، مركز دراسات الألوفة، ع23، 2001، ص130.

[2] بدر نجيب زبير، نور سفيرة أحمد سفيان: الأدب الإسلامي عند الأديب محمد حسن بريغش، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2012، ص29.

[3] عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض ط3، 1994، ص37.

[4] محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980، ص22.

[5] سيد عبد الماجد الغوري: العلامة أبو الحسن الندوي: رائد الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2009، ص28.

ويحاول **'محمد شمس الدين صدقي'** أن يعرّفنا بالفن الإسلامي من خلال الحديث عن وظيفة هذا الفن فيقول: "**يجب أن يكون نقل أو إيصال أسمى وأفضل القيم والأفكار والمشاعر إلى الآخرين بأسلوب جميل مؤّثر بحيث يوفّر عنصر المتعة إضافة إلى التّأثير في سلوكهم وإرشادهم إلى الصّراط المستقيم**".[1]

في النّظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي، ورد التعريف الآتي: "**الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة**"، فالأدب الإسلامي، وفق هذا التعريف هو الذي ينطلق من الرّؤية الإسلامية ويصدر عنها في أثناء العملية الإبداعية.[2]

فحين يضاف الأدب إلى الإسلام أو يوصف به فإنّ ذلك يعني استمداد الأديب مضامين أدبه ووسائله من مصادر التصوّر الإسلامي عن الإنسان وعن حياته ومآله وصلته بالكون الذي يحيط به، ثم هو بعد ذلك يسخّره ما أفاده عبر موهبته المتميّزة للتهذيب والتّوجيه ويبرزه بأشكال متنوّعة تؤثّر في النّفوس تأثيراً بليغاً ينفذ إليها من خلال إمتاعها وجذبها إلى متفرّد آسر بعيداً عن الوعظية المباشرة أو السّطحية الباردة.[3]

وقد استوحى هذه التعريفات **'محمد الحسناوي'** في تعريفه الأدب الإسلامي حيث يراه: **"هو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحيّة التي ينفعل بها المسلم وتنبثق عن تصوّر الإسلام للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والله تعالى وبين الإنسان والكون وبين بعض بني الإنسان وبعض"**.[4]

وقدّم **'علي صبح'** تعريفاً آخر لحقيقة الأدب الإسلامي : "**هي التّجربة الشّعورية التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناءً فني يعلمه على وسائل التأثير والإقناع من الألفاظ الفصيحة والأسلوب البليغ والنّظم الدّقيق والتّصوير المحكم بالخيال والعقل معاً والاتّساق في الإيقاع المتدفّق بأشكاله المتعدّدة سواء أكان وزناً وإيقاعاً في الشعر أو نمواً وتطوراً في الأحداث كالقصّة والأقصوصة أو قصراً في العبارات والجمل كأنواع المقالة الأدبية**"، وركز **'عبد الحميد**

[1] سماح أسامة عرفات: الفن الإسلامي، دار الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص17.

[2] حسن الأمراني: محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، ص93.

[3] محمود أبو الهدى الحسيني: تصورنا عن الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع33، 2002، ص12.

[4] عبد الكريم أحمد عاصي المحمود: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف، ص131.

**بوزونية'** في تعريفه الأدب الإسلامي على جوهر عملية الإبداع الفني فيه حيث قال: **"إنّ المنهج الإسلامي في عالم الأدب يعرّف لنا الإبداع الفني بأنّه عملية استنطاق الكون بأسره وإشراكه في التّعبير والتصوير".**[1]

ويعرفه **'وليد قصاب'**: **"هو تعبير جمالي شعوري باللغة عن تصوّر إسلامي للإنسان والكون والحياة"**، أمّا عند **'سعد أبو رضا'**: **"إنّ الأدب الإسلامي صياغة التّجربة الحياتية صياغة جميلة معبّرة موحية من خلال التصوّر الإسلامي لها"**، ويرى **'الطاهر محمد علي'** أنّ الأدب الإسلامي هو: **"الفنّ الرّاقي الذي يعبّر عنه الأديب في تجربة شخصيّة، وأن تكون غايات الأديب قائمة على التصوّر الإسلامي للإنسان والحياة والكون"**.

وقد لاحظ **'محمد إقبال عروي'** مجموعة من الإشكالات نابعة من هذه المفاهيم السّابقة ورأى أنها تقع في خطأ منطقي، فهي تعرف ((العام)) بشيء أعمّ منه، **"فالأدب الإسلامي عام، يعرف بالرؤية الإسلامية التي هي أعم منه وأشمل".**[2]

ويعقّب عليه **'عبد الكريم أحمد عاصي المحمود'** بقوله: **"هذا الاعتراض ليس موضوعيًّا في الواقع، لأنّه يغفل جانب التّعبير في التّعريفات السّابقة التي أكّدت على أنّ الأدب الإسلامي تعبير عن التصوّر الإسلامي وليس هو التصوّر الإسلامي ذاته، ومن المعلوم أنّ كلمة (تعبير) تقيّد عموم التصوّر بخصوصية الأديب المعبّر مما يمنح الأدب الإسلامي طابع التنوّع وتعدّد الأشكال والأساليب".**[3]

فمصطلح الأدب الإسلامي قد يقصد به كلّ ما قيل عن الإسلام، أو كلّ أدب ملتزم بمبادئ الإسلام منذ ظهور هذا الدّين الحنيف حتى عصرنا الحاضر وهذا تيّار له معالمه وشعراؤه.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص131.

[2] حسن الأمراني: محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

[3] عبد الكريم أحمد عاصي المحمود: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف، ص132.

[4] ابتسام مرهون الصفار: الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المنهاج، عمان، د.ط، 2005، ص10.

إنّ الأدب الإسلامي فيما انتهى إليه دلالته، أدب عالمي، لأنّه ينطلق من قيم جمالية وفكرية ورؤيويّه مشتركة، وهو ممتد في الزّمان، وممتد في المكان،[1]فمصطلح الأدب الإسلامي قديم وحديث، حيث تبلور مفهومه الجديد واستقر على يد **'سيد قطب'**.

والملاحظ على مجمل التّعاريف السّابقة أنها لا تخرج عن نطاق أنّ الأدب الإسلامي تعبير جميل بالكلمة وفق التصوّر الإسلامي لمظاهر الكون والإنسان والحياة، من هنا يأتي الحديث عن نشأة الأدب الإسلامي والبحث عن نظريّته وأهمّ جهود أعلامه التي قامت في سبيل إظهار قضية الأدب الإسلامي ونشرها والارتقاء بها إلى مصاف العالمية.

[1] حسن الأمراني: محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، ص89.

## المبحث الثاني: نشأة الأدب الإسلامي وأعلامه

إنّ الأمة الإسلامية، هي خير أمّة أخرجت للنّاس، وسدّها الله ريادة البشرية وقيادتها، والقوامة الفكرية عليها، ولقد رعي هذه الأمانة حقبة مضيئة من الدّهر، ثم تقاعست، ونهض لتبوّء القيادة الفكرية في أوروبا وأمريكا –حسب **'محمد عادل الهاشمي'**– من كنّا لهم أساتذة بالأمس، وبحكم اتّباع الضعيف للقويّ، أخذنا نصدر في كثير من أمورنا عن تفكير أوروبا ومدنيتها، حتى كادت الشّخصية المسلمة تنحصر في المسجد والمواسم الدّينية، أمّا طريقة التّفكير والتّعبير مأخوذة مستوردة من هناك ابتغاء اللحاق بالقافلة المتمدينة.[1]

فقد شهد العالم الإسلامي في العصر الحديث أحداث كثيرة قائمة موجعة، هزّت الشّخصية الإسلامية في داخل الفرد، حيث عانى المسلمون في أوائل القرن الماضي هجمة غريبة القيم والأفكار وسمت كل مظاهر النشاط الإنساني،[2] فأفرزت فترة الحداثة وما بعدها بعض الآراء الفلسفية والنّظريات، والإيديولوجيات المختلفة التي تأثّر بها المجتمع الإسلامي، وأفضى إلى آثار سلبية، قادت في خاتمة المطاف إلى جمود عاطفة الإنسان، وتسلّط الآراء الفكرية المنطقيّة الفلسفيّة التي أفرزت ما يسمّى بالمذاهب الغربية، وكل هذه المذاهب وما فيها من محتويات ومضامين قد أثّرت في الشّخصية الإسلامية وأدبنا المعاصر تأثيراً سلبياً،[3] وكادت الشّخصية الإسلامية تتوارى عن الوجود، لولا فضل من الله، أن قيّض من يعبّئ للأمة الإسلامية طريق فكر جديدة نابعة من القرآن والسنة وتصوّر للإسلام واعٍ، يوضّح نظرتنا المتميّزة عن الوجود التي تنبذ كافّة النّظرات الأوروبية الحائرة المشتّتة، ويجلو للعقول والأفهام معالم الإسلام وحقيقته الخالدة، وهذا ما أعاد للشّخصية الإسلامية اعتزازها بدينها من جديد، على أسس راسخة قويمة، مسلّحة بالأدلة الرّاقية، التي تثبت وجود الفكر الإسلامي على أرقى وجه في العصر الحديث.

---

[1] محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي، دار القلم، دار المنار، بيروت، ط1، 1987م، ص9.

[2] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص05.

[3] نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، جدلية أسلمة الأدب العربي: الإشكالية والمفهوم، ص211.

لا نزال نعيش على قيم الأدب الأوروبية ومذاهبها الأدبية وكذلك في سائر الأمور الفكرية والحضارية، ولما كان الأدب جزءاً من الفكر والحضارة فقد ابتعد عن الدّين الإسلامي والأخلاق الإسلامية، ونشأ رعيل أدباء التحقوا بركب الغرب أو الشرق، وتبنّوا مبادئها الفكرية والأدبية وقلبوا الدين والأخلاق ظهر المجن، مما كان له أسوء الأثر في تربية الأجيال، التي نعلّق عليها أكبر الآمال في النّهضة المعاصرة، وفي مواجهة التحدّيات الفكرية والسّياسية.[1]

وحتى الإسلاميون العاملون في طريق إعادة الإسلام، كياناً حضارياً لمسيرة الأمة الإسلامية في ميادين الحياة كافة، لم يكونوا يعنون بالأدب والفنون بشكل عام إلاّ بدرجات تالية للمحاضرات الفكرية والمواعظ والنّشاطات السّياسية والاجتماعية الأخرى، لم يكونوا على وعي تام بأنّ الأدب والفن عامّة وسيلة كبرى في تنبيه الوجدان الإسلامي –كما أشار **'نجيب الكيلاني'**– يفوق تأثيره الخطبة والمقالة على أهميتهما،[2] فإنّ ابتعاد بعض الأدباء المعاصرين عن طريق أصالة الأدب واستلهام النّتاج الأدبي وقيمه الفنية من الأدب الأوروبي ومذاهبه الأدبية خلّف فراغاً في الوسط الأدبي،[3] وسُخّر الأدب في معركة سلخ المجتمع الاسلامي من عقيدته واتُّخذ مطيّة لمذاهب فكرية غربية، فلما تنبّه المسلمون إلى خطورة تغريب الحياة الأدبية والفنية بدأوا محاولات جادّة لصياغة نظرية إسلامية في الأدب والفن.[4]

هنا كانت الحاجة إلى أدب متميّز أصيل، لا يستمد قيمه الفنية وخلفيته الفكرية من التيّارات الوافدة المستوردة وإنما يستمد وجوده الفكري وانطلاقاته الوجدانية من التصوّر الإسلامي للحقيقة الإلهية وللكون والحياة والإنسان،[5] فإنّ الأدب والفن لابد أن يكون مثل الدّين قائماً على قواعد الأخلاق،[6] فالأدب الذي يقوم على أساس القاعدة الإسلامية هو الأدب الخالد الذي يبقى لارتباطه بهذه القاعدة الربّانية الباقية المحفوفة بعناية الله وحفظه، ونظراً لهذا الارتباط بهذه القاعدة، فإنّ الأدب المنبثق منها أدب معطاء مثمر للحياة الإنسانية، إذ يبذر منها معاني الخير والفضيلة ويقتلع منها جذور الشرّ والرّذيلة فهناك التقاء بين

[1] حمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، ص9-10.

[2] شلتاغ عبور: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص32.

[3] محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، ص26.

[4] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص05.

[5] محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، ص10.

[6] عبد العزيز شرف: الأدب الإسلامي ومواكب النور، دار الخيل، بيروت، ط1، 1993، ص110.

الأدب الإسلامي والإسلام نفسه مادّة وطريقة وهدفاً، ففي المادّة استمد الأدب الإسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الإسلام من طاعة الله تعالى وجهاداً في سبيله وحثّ على فعل الخيرات وذمّ المنكرات ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

وارتكزت هذه النّظرية الإسلامية على المنطلقات الفكرية المرجعية للأمة وهي الكتاب والسنة وموروثها الفكري. لأن التّنظير في الإسلام لا يكون إبداعاً مقطوع الصّلة بتلك المنطلقات، وأريد لتلك النّظرية أن تحدد المفهومات الأساسية والفرعية في ميدان الأدب وإبراز الرؤية الإسلامية له وتوضيح مهمّة الأدب في المجتمع وبيان قيمه الفنية وتحديد ما يؤخذ من مذاهب الأدب الغربي وما يترك، وقد كانت العقيدة الإسلامية بطبيعتها المميّزة المصدر الأول للتصوّر الإسلامي في الأدب، ولاسيما أنّ الأدب ارتبط بالعقيدة الدّينية منذ ولادته، وظلّ متأثّرا بها في مراحل تطوّره جميعها.[2]

إنّ الدّعوة إلى نظرية للأدب الإسلامي، تساعد على إعادة التّوازن للعلاقة في الإنسان ووسائله الفنية في التّعبير عن ذاته، هذه النّظرية التي تعتمد الوسطيّة والتعادلية في النّظر إلى طاقات الإنسان كلّها، فلا تغلب عقلاً على عاطفة، ولا شعور ولا ذاتية على مصلحة مجتمع ولا تذيب الذّات نهائياً في الكيان العام.

وهذا جانب هام من دواعي البحث عن نظرية للأدب الإسلامي تخلّص الأدب من هذا السيل من المذاهب الذي لم يهتد إلى الرّوح المحرّكة لهذا الإنسان.

إنّ المساحة الزّمنية الواسعة التي أظلّها الإسلام بظلاله، منذ خمسة عشر قرناً، وأنتج خلالها أدباً وفناً صادراً عن تصوّر إسلامي للحياة، بالإضافة إلى المساحة المكانية التي انتشر فيها الإسلام من أسوار الصّين شرقاً حتى الأندلس غرباً، وضمّت شعوباً وحضارات قديمة تفاعلت مع الإسلام وقدّمت عطاء متأثّراً بالإسلام ورؤيته، تجعلنا أمام طاقات بشرية يمكننا الإفادة من نتاجاتها الأدبية وإناء التّجربة الإنسانية المعاصرة بها، إنّ البحث عن الأدب الصادر عن رؤية إسلامية في هذه المساحة الزّمنية والمكانية تجعل عملية التّنظير للأدب الإسلامي سهلة وفي متناول اليد، وسوف تكون هذه النّظرية من العمق والشّمول والواقعية ما

[1] محمد شحادة يتيم: الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين من منتصف ق14هـ حتى بداية ق15هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988م، ص5.
[2] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص05.

يتناسب مع عظمة الإسلام من جهة، وسعة انتشاره الزّماني والمكاني واستثماره وتفجيره للطاقات البشرية من جهة أخرى.[1]

تقوم نظريّة الأدب الإسلامي على معرفة موقف الإسلام من الأدب بعامّة ومعرفة موقف الإسلام من الشّعر بخاصّة، ومن ثمَّ الاطمئنان إلى ما سجّل في ثنايا كتب التّاريخ والسّير، وأمّهات مصادر الفكر والأدب عند العرب والمسلمين عبر تاريخهم الطّويل الحافل بكلّ جديد.[2]

إنّ التوجّه الإسلامي للأدب ليس وليد الدّراسات النّقدية الحديثة وإنما ارتبط بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى، ففي عهد النّبوة، ظهرت الخصائص الإسلامية في الأدب عن طريق توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم، بل إنّ النّص القرآني حمل رسالة توجيه هذا الأدب من خلال قوله تعالى: ﴿ **والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الغَاوُونْ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونْ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونْ مَا لاَ يَفْعَلُونْ، إِلاّ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتْ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا** ﴾.[3]

فالأدب الإسلامي ليس وليد اللّحظة الراهنة، بل هو على العكس وليد شرعي لأزيد من ثلاثة عشر قرناً من العطاء الإنساني المتدفّق في شتى ميادين المعرفة ومن بينها الأدب،[4] بدءاً **بحسان بن ثابت وكعب بن مالك** –رضي الله عنها– حينما حرّرا القصيدة العربية من الرّجس والمعصية إلى صراع من أجل إثبات الحقّ وإبراز المثل السّامية التي جاء بها الدّين.[5]

فبدأ الأدب الإسلامي مع **'حسان'** و**'ابن رواحة'** ولم ينته في العصر الرّاشدي أو الأموي بل امتد إلى العصر الحاضر، وفي هذا الاتجاه يؤكد **د. 'حسن الأمراني'** أنّ مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح قديم وحديث، هو قديم باعتبار الميلاد والنّشأة، وهو حديث باعتبار التّداول والدّلالة فالأدب الإسلامي في

---

[1] شلتاغ عبور: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص35.

[2] محمد بن سعد الدبل: من بدائع الأدب الإسلامي، دراسة نقدية لنصوص الخطابة والقصة والشعر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط2، 2010، ص17.

[3] سورة الشعراء، {الآيات من: 244-227}.

[4] محمد درق: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين، رسالة ماجستير، 2009-2010، ص4.

[5] المرجع نفسه، ص5.

العصر الحديث امتداد للأدب الإسلامي منذ نزول أول آية، وإذا غاب عن النّاس والدّارسين كمصطلح، فإنّه لم يغب عن الحياة كإبداع.[1]

فطفق الأدب الإسلامي يأخذ طريقه إلى الأوساط الأدبية، بوصفه التّعبير الوجداني الأصيل عن الإنسان المسلم ودوره في الحياة،[2] واحتلّ مكانة مرموقة لأنّه الأدب الفني الرّقيق الذي يعبّر عن إحساس المسلم وعاطفته بكلّ صدق، ولأنّه أدب القيم والمثل الذي يبني ويشيد، ويسمو بالأمم إلى منازل الرّقي البشري الذي خصّ به الله سبحانه وتعالى الإنسانَ.[3]

وفي إطار التّأصيل لقواعد الأدب الإسلامي وتحديد مساره الصّحيح، قصد المضي في الطريق الذي يحدّد المعالم الواضحة للمسلم، يساهم الكثير من الأدباء الإسلاميين ممن يعيشون إسلامهم إيماناً راسخاً وسلوكاً متميزاً، وعزّة إسلامية وأخلاقاً قرآنية ومنهجاً شاملاً لتحقيق ذلك سواء على مستوى النّثر أو الشّعر أو البحث أو النّقد وغير ذلك مما يعطي الأمل بأنّ الأفكار تطرح، والقضايا تقدّم والتّجارب والمفاهيم تجدّد والنّتائج تظهر، وكلها تصبّ في بلورة واقع الأدب الإسلامي الذي يشقّ طريقه القيادي في مسار الطّلائع الإسلامية التي تهدف إلى استقاء الزّخم وطاقات الدّفع إلى الأمام من منابعها الأصيلة الصّافية، حتى يظهر في تيّار متميّز.[4]

وفي الآتي حديث مختصر عن أوليات المراحل التطوّرية التي شهدها الأدب الإسلامي منذ بداياته (النصف الثاني من القرن العشرين).

[1] إسماعيل إبراهيم المشهداني: علم الأدب الإسلامي، ص23.

[2] محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، ص26.

[3] نصر الدين إبراهيم أحمد: الأدب الإسلامي، مفهومه ومقاصده، دار السلام، د.ط.ب،2011، ص29.

[4] جحيش سهيلة: عماد الدين خليل وإسهاماته في نظرية الأدب الإسلامي، ص225.

### 1. مرحلة التأسيس:

وفيها نجد جهد مجموعة من الدّارسين الخاضعين للكليات المعرفية التي تجعلهم نقاداً ومبدعين ومفسّرين بل وقياديين مندمجين في حركات إسلامية معاصرة، أو في جماعة الإخوان المسلمين،[1] إنّ أوّل من كتب في هذا الموضوع –أي الأدب الإسلامي– ونبّه إليه فضيلة العامل الشيخ: **'أبو الحسن الندوي'** وذلك حين اختير عضواً في المجمع العلمي العربي في **دمشق** حيث قدّم بحثاً دعا فيه إلى إقامة أدب إسلامي والعناية به،[2] وقد كان **'للعلامة الندوي'** دور الرّيادة في عقد مؤتمرات الأدب الإسلامي، وكان لهذه المؤتمرات أثر كبير في نشر وتطوير قضيّة الأدب الإسلامي، إنّ أوّل مؤتمر دولي للأدب الإسلامي عقد بدعوته وتحت رعايته كان 1401هـ/1981م في **"ندوة العلماء"** بمدينة **" لكهنوء"** بالهند، وبحثت فيه المحاور الأساسية لتنظير الأدب الإسلامي، وصدرت توصيّات للجامعات العربية والإسلامية لتدريس هذا الأدب وكانت جامعة **'الإمام محمد بن سعود'** الإسلامية بالرياض قد سبقت إلى تدريس مادّة منهج الأدب الإسلامي ودعمه بشتى السّبل، والإسهام في تنظيره،[3] ثم تلاه شهيد الإسلام والمسلمين **'سيد قطب'** فكتب مقالاً في هذا الموضوع ثم نشره في كتابه **"التاريخ...فكرة ومنهاج"** وقد نبّه في هذا المقال إلى وجود أدب إسلامي متميّز ودعا إليه وحضّ عليه، فكان أوّل من استجاب لدعوته أخوه الأستاذ **'محمد قطب'** حين ألّف كتابه **"منهج الفن الاسلامي"** فكان كتابه أوّل كتاب نشر في هذا الموضوع، ثم تلاه الدكتور **'نجيب الكيلاني'** فألّف كتابه **"الإسلامية والمذاهب الأدبية"** واتجه فيه وجهة أدبية،[4] فبذل جهداً تنظيرياً في التّعريف بمفهوم الأدب الإسلامي وأبعاده وأيضا في كتابه **"مدخل إلى الأدب الإسلامي"** يوضّح علاقة الأدب بالدّين، ومفهوم الالتزام الإسلامي في الأدب ويقارن المذاهب الأدبية السّائدة ويعرض لمناقشة بعض القضايا التي تتعلّق بالأدب الإسلامي، وتثير العديد من التساؤلات سواء من المؤيدين للأدب الإسلامي أو المعارضين مع الإشارة لبعض الأدباء الإسلاميين في العصر الحديث أمثال: **'أحمد شوقي'**، **'حافظ**

---

[1] عمر أحمد بقرورة، إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2009، ص84.

[2] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص3.

[3] سيد عبد الماجد الغوري: العلامة أبو الحسن الندوي، رائد الأدب الإسلامي، ص40.

[4] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص3.

**إبراهيم'، 'مصطفى صادق الرافعي'، 'أحمد محرم'.**[1] وكذا كتابه **"آفاق الأدب الإسلامي"** وقد سعى **'نجيب الكيلاني'** لتحقيق الدّعوة إلى الأدب الإسلامي من خلال كتبه التّأسيسية الثّلاث، إضافة إلى اشتمالها على أهم القضايا والإشكالات التي ثارت في وجه هذه الدعوة.[2]

ثم جاء الدكتور **'عماد الدين خليل'** فخطا خطوة رائدة متقدّمة بكتابه **"في النقد الإسلامي المعاصر"**[3] ويعدّ من الأسماء التي أصبحت معروفة ومشهورة في ميدان الأدب الإسلامي، لغزارة إنتاجه وكثرة موضوعاته، فانفرد بطريقته في معالجة القضايا والمواضيع الأدبية والفكرية، وفي دراسة الأعمال النّقدية التّطبيقية، وأكّد من خلال حصيلته الأدبية على إسهامه الفعّال في بناء صرح نظريّة الأدب الإسلامي فقد جاءت موضوعاته في الأدب الإسلامي كثيرة لأنها مأخوذة من حياة الإنسان بمختلف فئاته ومراحله وأماكن تواجده، وما يلاقيه من مستجدات عصره، وعلى هذا النّحو قدّم **عماد الدين خليل** موهبته الأدبية بطريقة واضحة خدمت الأدب الإسلامي ولا زالت.[4]

تكمن الصّعوبة التي واجهت الروّاد الأوائل الذين طرحوا فكرة الأدب الإسلامي في الفترة الزمنية التي بدأت فيها بواكير هذا التوجّه، وهي مرحلة أواخر الخمسينيات وأوائل الستّينيات الميلادية، لقد كانت مرحلة صعبة، حيث كان العالم العربي يمر بالتحوّلات، وحيث كانت السّاحة الأدبية العربية منبهرة ومندفعة خلف التيّارات والمذاهب الغربية والشّرقية، وحيث كان الصوت الإسلامي غائباً أو مغيّبا، لذلك بدت الدّعوة إلى الأدب الإسلامي غريبة حينذاك، بل غير مقبولة وغير مستساغة في تلك الأجواء المنبهرة بالتحرّر، والهاربة من أي قيد.[5]

فالمرحلة مهمّة لأنّ أصحابها قد استطاعوا أن يؤسّسوا للنّسق الإسلامي وأن ينقلوه إلى عالم الأدب، والتّأسيس جريء، وهو ايجابي أيضاً، لأنّ أصحابه قد استطاعوا أن يَلِجُوا عالم الأنساق الفنية من خلال

---

[1] حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في رواية نجيب الكيلاني، دراسة نقدية، مكتبة العبيكان، د، ط، ت، ص20-21.

[2] حس بن حجاب بن يحي الحازمي: إسهامات نجيب الكيلاني في التنظير للأدب الإسلامي، جامعة جازان، ص6.

[3] ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص4.

[4] جحيش سهيلة: عماد الدين خليل وإسهاماته في نظرية الأدب الإسلامي، ص230.

[5] حسن بن حجاب بن يحي الحازمي: إسهامات نجيب الكيلاني في التنظير للأدب الإسلامي، ص6.

البديل المندمج مع الذّات في الوقت الذي اختار فيه كثير من المعاصرين والحداثيين العرب الاعتماد على الآخر فاكتفوا بالصدى الذي ألجأهم إلى تبني أنساقه.

### 2. مرحلة التأصيل والانتشار:

قد يعود الفضل في ازدهار الأدب الإسلامي في هذه المرحلة إلى ازدهار المركزيّات المعرفية المذكورة سالفاً، فالأدب الإسلامي قد وجد نفسه في أواخر السّبعينات وفي بداية الثمانينات من القرن العشرين في دائرة الفعل وردّه حين اصطدم أهله بدوائر نسقيّة عديدة شملت المعاصرة والحداثة وبدايات ما بعد الحداثة،[1] فكان لابدّ من تطوّر نظريّة الأدب الإسلامي وتجدّده من حيث يجب أن توجّه خُطا الدّرس جميعاً ولاسيما ما اتصل بالنّصوص تحليلاً ونقداً.[2]

فبرز إنتاج في شمل الشّعر –على وجه الخصوص– بعشرات الدّواوين الشّعرية وبأسماء لمعت في مشارق العرب وفي مغاربهم، متجاوزة مرحلة التّأسيس بإضافات مهمّة تؤصّل الفرق الجوهري بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب المنتمية لاتجاهات ومذاهب مختلفة، وقد حاول هؤلاء أن يقتربوا من الفهم الدّقيق لإسلامية الأدب التي تشمل علاقة الأدب الإسلامي بالآداب العالمية بأشكالها وأنواعها وبالجملة فقد استطاعوا التّعامل مع ثلاثة أنماط من الكتابة برؤية إسلامية وهي: الشّعر والقصّة والنّقد.[3]

[1] عمر أحمد بقرورة، إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع، ص85.

[2] أحمد عمر قدور: المختار من الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1993، ص7.

[3] عمر أحمد بقرورة، إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع، ص85.

### 3. مرحلة الجمالية الإبداعية والنقدية:

وفيها تبدو الملامح الأساسية لإسلامية النّص الشّعري والنّقدي، وقد اهتدى المبدعون والنقّاد إليها بتفاعلهم المستوعب للأسباب والمراحل السّابقة، وتتجلى هذه الملامح من خلال تميّزها بين الدّلالات الفنية والفكرية والاجتماعية التي شكّلت الأساس البنائي للمعمار الفني في هذه المرحلة، مع أنّ الجمالية الإبداعية والنّقدية قد ظهرت بملامح منهجيّة قويّة عند كثير من النّقاد والدّارسين في العالم العربي، ويزداد الملمح المنهجي قوّة وتتكثّف دلالته المعرفية عند بعض الأسماء النّاقدة في المغرب العربي لما تملكه من هذه الأسماء من تنوّع معرفي في التّعامل مع الأدب الإسلامي الذي يجب ألا يبقى حبيس الخطاب الظّاهري المسطّح، والذي تعامل فيه أصحابه مع إسلامية الأدب بكليّات معرفية، شملت الوعي الكامل بعناصر الأدب الإسلامي.[1]

لقد قامت جهود رواد الأدب الإسلامي على مرجعية إسلامية لمواجهة الخطر التّغريبي للأدب فأسهموا من خلال إبداعاتهم الأدبية والنّقدية إلى الدعوة لأدب إسلامي، "وصفة الإسلامي لا تعني البتة أنّه ذاك الأدب الصّادر فقط من الأديب الملتزم بدين الإسلام، بل أنّه لا يشمل كلّ أدب تتحقّق فيه خصائص الإسلامية، دون النّظر إلى من قال، لأنّ الاعتداد هنا إنما يكون بما قيل"[2] فإنّ سمات المفهوم الإسلامي للأدب سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنّفس الممتزجة بموضوعات الوحي الإلهي والمبادئ الدينية القويمة، وأنّ هذا الشّمول والعموم: يجعل الإسلامية أقرب إلى الكمال.[3]

فهو الفنّ الذي يرتكز بالدّرجة الأولى على أعماق التّجربة النّفسية والوجدانية المنبثقة عن هذا التصوّر الإسلامي للوجود والعالم.[4]

ويؤكد العلامة **'أبو الحسن الندوي'** أنّ الأدب الإسلامي عالمي، يستمدّ عالميته من عالمية الإسلام فيستوعب آداب الشعوب الإسلامية كلّها، فثمّة جناح آخر للأدب الإسلامي يتمثل في آداب الشعوب الإسلامية غير العربية، وثمة عطاءات أدبية عظيمة فيها، ككتابات **'محمد إقبال'** التي ترجمت إلى لغات

---

[1] المرجع السابق، ص86.

[2] محمد درق: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين، ص07.

[3] نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1987، ص69.

[4] عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، ص43.

عدّة، وحظي بإعجاب المتذوّقين والدّارسين،[1] فنظرية الأدب الإسلامي حصاد جهود مكثّفة في مجالات متعدّدة، ولابد من مراعاة وحدات أربع، هي الحقيقة، أو العالم الذي يعبّر عنه الأدب، والمتلقي لهذا الأدب، والأديب والنّص.[2]

فقد ارتبط ظهور الأدب الإسلامي بالصّحوة الإسلامية، فهو أدب شامل تتّسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود، ويدعو إلى صنع التّغيير وتكوين شخصيّة الأمّة وبلورة واقعها، فكان من مهامه الدّعوة الإصلاحية في مجالات متعدّدة.

[1] أبو الحسن علي الندوي: نظرات في الأدب، دار البشير، عمان، ط2، 1998، ص20.

[2] حسين علي محمد: الدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع الجيزة، ط2، 2008، ص55.

## المبحث الثالث: الفكر الإصلاحي في الأدب الإسلامي :

إنّ حركة الأدب الإسلامي قد تزامن ظهورها مع الصّحوة الإسلامية التي أخذت تدبّ في جوانب من حياة المسلمين الحاضرة، وربما تكون العلاقة بين الأدب الإسلامي، وهذه الصّحوة ليست علاقة زمن بل إنها الولادة الحقيقية فالأدب الإسلامي قد انبثق منها وترعرع في أحضانها متأثراً بها ومؤثّراً فيها.[1]

فكانت الصّحوة الإسلامية التي شملت الأمة كلّها، -فكرها وثقافتها- حياتها وسلوكها- مناهجها ووسائلها- كان لابد لها من أدب يعبّر عنها ويقدّمها في الصّورة الجميلة التي تبرز بها آداب حياة الأمم والتحوّلات التاريخية والفكريّة فيها.

فالأدب الإسلامي جدير أن يعبّر عن حياة البشر لأنه يخاطب الإنسان في الكون كلّه، ووسيلة الأدباء والمفكّرين في تقديم مشروع الإسلام الحضاري العقيدي باعتباره البديل الأفضل، والمنهج الأقوم المتناسق مع فطرة الإنسان، فالأديب المسلم مطالب بتجديد الحياة وتطوّيرها، والارتقاء بها لأنّ عملية التّجديد عملية حياتيّة مستمرّة والإسلام دعوة للرّقي بالإنسان ليصل إلى درجة الاستحقاق لعبودية الخالق فالمضمون الفكري للأدب الإسلامي مرتبط بالعقيدة الصّحيحة التي تعمل على إيجاد الإنسان الصّالح والمجتمع الصّالح وتجعل من الأدب في أشكاله المختلفة: قصّة أو رواية أو قصيدة أو مقالاً أدباً يحرّك النّفوس إلى الجديّة في الحياة والعمل،[2] ويدفع إلى البناء ويجعل التفكير والتأمّل عبادة وقربة ويرفض الظّلم والاستغلال والفساد والشرّ ويربط حياة الأفراد برباط الإيمان الذي ينظّم الحياة كلّها والسّلوك كله.[3]

فالأدب الإسلامي يأخذ الإنسان من جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والجنسية الفكرية والروحية، فهو يشمل حياة الإنسان كلّها بجميع جوانبها، دون الإفراط في تقدير قيمة من القيم الإنسانية أو تغليبها على الأخرى.[4]

---

[1] محمد شحادة يتيم: الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين من منتصف ق14هـ حتى بداية ق15هـ، ص6.

[2] عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص1-2.

[3] المرجع نفسه، ص2.

[4] لخضر العرابي: الأدب الإسلامي ماهيته ومجالاته، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ط، 2003، ص46.

فالأدب الإسلامي أدب وثيق الصّلة بالحياة وهذا يقتضي أن يكون له أثر في تغيير حركة الحياة ودفع عجلتها وتكريس معاني الخير والفضيلة وإسعاد الإنسان، ليتفرّغ لمهمّة العبودية لله ونشر التآلف والتواد والتراحم بين النّاس تمكيناً لتحقيق وجودهم على الأرض.

والأديب المسلم لا يعمل في مجال محدّد بل يعمل في مجال واسع يتّسع باتّساع الوجود الإنساني، ويعنى بالإنسان ويرقى بذوقه وحسّه وسلوكه وعمله، وهذا جزء من الوظيفة التّربوية للأدب الإسلامي الذي يعمل على الرّقي بالإنسان إلى مستوى القيم الخيّرة التي حفل بها الإسلام وجاء الأدب لينمّيها ويعمّقها.[1]

فإدراك الأديب المسلم لطبيعة التصوّر الإسلامي، وخصائصه ومقوّماته، هو الذي يكفل له أن يكون عنصراً صالحاً في بناء هذه الأمة، ذات الطّابع الخاص المتفرّد المتميّز، وعنصراً قادراً على القيادة والإنقاذ.[2]

الأديب المسلم في التصوّر الإسلامي يتميّز بما يتميّز به المسلم ولكنّه يختلف بحكم مسؤولياته ووظيفته والأداة التي تعامل بها مع الناس، فهو إنسان يتميّز بصفة تجعله على قدر كبير من الأهمية في مجتمعه لأنّ الأمة المسلمة إذا كانت قيادة ومسؤولية يقع عليها واجب الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر في أمور الحياة كلّها، فإن الأدب من أهم آليات القيام بهذا الواجب وأرقى الآليات المستخدمة في المجتمع،[3] وللأدب بما فيه من مسرحية تثير عاطفة الجمهور فتشدّها إلى فكرتها ومغزاها، وبما فيه من مقالة ترفع من ثقافة الأمة وتهذيبها وبما فيه من قصيدة تلهب الإحساس وتؤجج المشاعر لتحتضن أهداف الدّعوة، وبما فيه من نقد يعري الفكرة الدّخيلة: سمومها وضارها، ويربطنا بزخم إلى تبني الفكرة الأصيلة في نقائها وحيويّتها في التطوير والتكوين، وبما فيه من خطابة تهزّ الحماسة فتكون العقل الجماعي فالسّلوك الجماهيري.

إنّ للأدب لكلّ هذا أبعد الأثر في دور التّوعية ونشر الفكرة وإعداد الأرضية الصّالحة للدعوة والمناخ المناسب لانطلاقها من هنا كان الأدب الإسلامي ضرورة، ومن هنا كان لابد للدّعوة الإصلاحية من أدب إسلامي،[4] تبرز مهمّته في الواقع الإسلامي، والأمة الإسلامية تحيط بها الأخطار من كلّ جانب، ويموج المكر

[1] عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص2.

[2] سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص6.

[3] عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص2-3.

[4] عبد الهادي الفضلي: نحو أدب إسلامي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، د.ط، 1391، ص10.

والكيد في كلّ ساح فينطلق ويتحدّد دوره، دور الكلمة الطّاهرة الغنية، ليساهم الأدب الإسلامي في أعظم مهمّة إنسانية، مهمّة بناء أمّة التوحيد في الأرض،[1] ليكون أدباً عزيزاً في أمّة عزيزة، يحمل الحق والخير للناس جميعاً.[2]

والأدب الإسلامي يتوّفر أكثر من غيره على عناصر القوّة في الأمّة لكي يبعثها من جديد في مسيرة الفعل المتقدّم.

إنّ الأدب الإسلامي الحق أدب إنساني حقّ، انطلاقاً من مبدأ أنّ منتج الأدب الإسلامي الحق هو إنسان الحقّ المبدع، في لحظات تساميه وتعاليه وقربه من خالقه سبحانه، هو الأدب الذي ينتجه المبدع حين يكون من[3]: ﴿ **إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَالِحَاتِ وتَواصَوا بالحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَبْرِ** ﴾.[4]

وهو أدب موجّه إلى النّاس كافّة يحمل رسالة إنسانية مهمّة هي رسالة الإسلام، وعلى هذا فإنّه يفترض في الأدب الإسلامي أن يكون مؤهّلاً للتأثير والتأثّر، للتأثير في سلوكيات المجتمع لما يحمل من دعوة صادقة إلى الخير، وللتأثّر لآفاقه التي تستوعب التجارب الإنسانية السويّة، فالأدب الإسلامي أدب شرارة توقظ القلوب بحرارة التّجربة ولهيب الإبداع، ونوراً يسير على سناه المسلمون ليخرجوا من تيه الضياع،[5] ومن نزعات الشّتات والقلق والاغتراب، وأن يكون فتحاً جديداً للنّفوس البشرية بما يمنع عالماً إنسانياً راقياً يرسي قواعد إنسانية على نحو لا نرى له نظيراً في النّظريات الأخرى، فهو أدب ملتزم بقيم رسالته الحضارية التي تهدف إلى تحقيق إنسانية الإنسان وسعادته في هذا العالم.[6]

فموضع الاختلاف بين الأدب الإسلامي وغيره من أجناس الأدب هو في رعاية مصلحة الحياة الإنسانية، حيث أنّ الأدب الإسلامي يرى مجالات العمل في الكون والحياة، ويميّز بين اللائق بإنسانية الإنسان وغير اللائق بها، فهو أدب ملتزم بالمفيد الصالح، يتلقى روحه وهدايته من الإسلام، ومن حياة نبيّ

---

[1] عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1994م، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] عيسى علي العاعوب، وقفة عند كتاب "الشمس المنتصر" ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع18، المجلد 5، 2008، ص83، 84.

[4] سورة العصر، {الآية: 2-3}.

[5] صابم عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص242.

[6] خديجة صغير: الأدب الإسلامي وحوار الحضارات الكيلاني أنموذجا، مذكرة ماستر، 2012-2013، ص15.

الإسلام،[1] ولكي تستعيد الأمة توازنها، وتستردّ هويّتها، وشهادتها على النّاس، فلابدّ لها من أن تعدّل حياتها وفق التصوّر الإسلامي، فإنّ الأدب الإسلامي أكثر ألوان الفكر تأثيراً في وجدان الناس، والتأثير الوجداني أسهل قبولاً، وأكثر قوّة من المحاجاة العقلية، والإقناع الفكري، لأنّ الكلمة إذا ملكت وجدان الإنسان سرعان ما تملك عقله، وهذا دليل على خطورة الكلمة الفنّيّة سواء كانت إيجابية أم سلبية،[2] فإنّ مفهوم الأدب الإسلامي لا يتجاوز الكلمة الطيّبة التي: ﴿ **أَصْلُهَا ثابتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا** ﴾.[3]

وقد استوى على سوقه في مرحلة عطاء، ويسهم في انتشال البشرية من واقع الضياع والهلاك إلى واقع الحياة السعيدة الكريمة في ظلّ تشريعات الإسلام، وأحكامه العادلة، ومثله الرشيدة.[4]

وأعظم ما يقدّمه الأدب الإسلامي للحياة صناعة مجتمع إسلامي في أنحاء العالم، وأكبر قدر من الانضباط الخلقي قيماً وممارسات.

يقوم الأدب الإسلامي في بنائه على المضمون الذي يضم الموضوعات الرّتيبة التي يشتمل عليها الغرض في الأدب الإسلامي، ويقوم على القيم الإسلامية والأخلاقية الفاضلة، والنّظام التّشريعي في كلّ مجالات الحياة، ومقتضيات الإنسان[5] وينقسم بصلته إلى الحياة إلى قسمين: قسم يؤدّي دور نشر الوعي الإسلامي وتبليغ الدّعوة والفكر الإسلامي، ويشمل على الابتهالات والدّعوات، وقسم آخر يتّصل بالحياة الإسلامية العامّة، ويخدم جانباً من جوانبها، هذا القسم الثاني يحمل حيناً شعاراً إسلامياً واضحاً، وقد يخلو من شعار واضح منه، ولأنّه يخضع للإسلام بالتزامه بالإطار المسموح للأدب من الإسلام، ويشطب على أساس انحرافه عن ذلك، وهذا الشّطب إنما يكون في صالح المجتمع الإسلامي، وصالح الفرد المسلم، بل وفي صالح الإنسانية كذلك، لأن القيود الموسومة للأدب عند الإسلام هي قيود صلاح وبناء للإنسانية جمعاء،

---

[1] محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ص20.

[2] علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 2006، ص182-183.

[3] سورة إبراهيم: {الآية: 24}.

[4] حسين علي محمد: الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ص67.

[5] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص48.

فإن الإسلام لا يعارض إلا الفاسد والمفسد، ويتحسن الحسن منه ويقويه، ويقبح القبيح منه ويوهبه،[1] فالغاية في بناء الإنسان والأمة الإسلامية بناء صالحا، يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

وأبرز هذه الموضوعات في الأدب الإسلامي الصالحة في خصائصها الفنية وسماتها الأدبية هي:

### 1. القيم الأخلاقية في القرآن والسنّة الشّريفة:

وهذا الموضوع يشمل قيماً عديدة جاءت في القرآن والسنة النّبوية الشّريفة، ومن هذه القيم: الإيمان بالله هو المثل الأعلى حاجة الإنسان إلى العقيدة، مفهوم الإيمان والعقيدة، معرفة الله تعالى، معرفة العوالم الغيبية، الكتب السّماوية، أنبياء الله ورسوله، اليوم الآخر، القضاء والقدر، وحدة العقيدة، متاع الدّنيا وخطره على الأخلاق، سلطان الغريزة وسلطان الإيمان، أثر الإيمان في تكوين الضّمير، علاقة ضمير المؤمن في مجال الحياة، الضّمير ومكانه من الأخلاق، الضّمير لا يصلح بلا إيمان، أثر الضّمير في أداء الحقوق المالية وفي الاعتراف بالجريمة وتحمل تبعاتها، من العقوبات، أثر الضّمير في الالتزام بالقوانين وأداء الأمانات، أثر الضمير في الجوانب السياسية والتجارية والاقتصادية، الإيثار والأخوة والبذل والتّضحية، مصادر القوّة عند المؤمن هي الإيمان بالله، وبالحق، وبالقدر، وبالإخلاص في القول والعمل وبالتحرر من الخوف والشح والحرص والبخل، وعدم التواكل وتداعي الضّعف، ومن القيم: الرّحمة، والعطف، والمواساة، والجود، والسماحة، والسخاء، والمودة والمحبة وحسن الجوار، وتجنب الغيبة والنميمة، وعدم اللغو في القول، والتواضع، ولين الجانب، والعفّة، وحسن السّلوك، وغيرهما مما يبني أخلاق المسلم على أساس من القيم النبيلة،[2] فيلتقي الأدب مع الفطرة التي يرويها الإيمان ريًّا متوازناً معتدلاً، ليلمس هذا الأدب العظيم نوازع الإنسان وغرائزه لمسة الصّدق والحق، ويطرق ميادين الحياة غنيًّا طاهراً[3] فيزكّي الأخلاق ويسمو بها.

---

[1] محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ص30.

[2] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص49.

[3] عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي، إنسانيته وعالميته، ص61.

### 2. فقه التشريع في العبادات والمعاملات والعقود:

أن تقوم فنون الأدب بتصوير آثار هذه العبادات والمعاملات والعقود في تهذيب النّفس وبنائها على أساس من الأخلاق ومدى شمول الإسلام في أبواب الفقه لجميع ما يقتضيه النّشاط الإنساني في حياة الإنسان وعلاقته مع ربّه ونفسه وأسرته ومجتمعه الكبير والعالم من حوله، يصوّر الأدب الإسلامي نظام الأسرة في الإسلام القائم على أساس شريعة الزّواج، وشروطه اللازمة في صلاح الزوجين، وما لهما من حقوق وواجبات نحو أنفسهما ونحو الآباء والأبناء مما يحفظ كيان الأسرة، ويشع فيها الأمن والطّاعة والسّعادة، ووظيفة المرأة في الحياة الزّوجية وفي المجتمع الإسلامي،[1] وفي ضوء هذا تتحدّد وظيفة الأدب الإسلامي الاجتماعية، والأخلاقية، وفي مقدّمتها تحويل القيم الجمالية الإسلامية إلى واقع حي، وتحويل الحبّ إلى حقيقة وجوديّة، والتّسامح إلى إنجاز حضاري، والخير إلى أرض تغطي للجميع، والإحسان إلى سلوك إبداعي خلاّق، والارتقاء بالإنسان إلى أخلاقيات التّوحيد وجمالياته شكلاً ومضموناً، فهو مكابدة جمالية للحياة بعناصرها المتعدّدة، الرّوحية والمادية والنّفسية والعقلية، فالأدب الإسلامي مهندس خلاق عمارته العقل والحرية والرؤية القرآنية للوجود، وهي رؤية مفتوحة على المستقبل والإبداع،[2]

بل رائداً في بناء الإنسان والمجتمع الجديد، وهو في الوقت نفسه، يرتفع بالأذواق، ويسمو بالرّوح، ويحيي الوجدان، ويقوّم اعوجاج النّفس، ويتصدّى للهجمة الشّرسة التي تريد أن تعصف بمقومات وجودنا كلّه.[3]

### 3. التضامن الإسلامي:

هو السّبيل الوحيد الذي لا بديل عنه لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية، فهو العلاج الشّافي لتمزيق الأمة، العافي في ضمّ شملها وجمع أشلائها، وهو السّبيل الوحيد في تحقيق الحفاظ على القرآن الكريم والحديث الشريف والتّراث الإسلامي والعربي وعلى أمجاد تاريخ الأمة الإسلامية وثرواتها في مختلف الدّول، ومنع العدو من استغلالها لصالحه أو ضدّ الإسلام والمسلمين كما يصون كرامة المسلم وحريته في أيّ موقع

[1] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص43.

[2] جاسم فارس: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، ص3.

[3] بسام ساعي وغيرهم: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص28.

من مواقع العالم، ويمنح القوّة لمواجهة أعداء الإسلام صفا واحدا والمستشرقين والمستغربين، الذين غزوا تراثنا الإسلامي والعربي بالسموم والتضليل، وهذه مادّة خصبة وثريّة تتفجّر عنها تجارب الأديب في الأدب الإسلامي، لينمّي في المسلم غريزة المقاومة والتضامن والوحدة كمّا حققها السّلف الصّالح في صدر الإسلام،[1] فالأديب المسلم هو الذي يؤمن بوحدة الأمة المسلمة التي تمثّل جسداً واحداً وهذا الإيمان هو دافعه على العمل لتحقيق هذه الوحدة حقيقة، وإزالة العوائق العنصريّة والإقليمية التي تباعد بين الشّعوب الإسلامية، كما يفترض فيه أن يكون ملمّا بتاريخ الأمة الإسلامية وجهادها الدّائم في سبيل إعلاء كلمة الله، ودحر الأعداء الدّائمين الذي حدّد القرآن علاقاتهم بالمسلمين ونظرتهم لهم.[2]

### 4. حرب البدع والخرافات والفرق الضالة:

يصوّر الأدب الإسلامي القبيح من البدع والخرافات والفرق الضّالة في صورة تتقزّز منها النّفس لينصرف عنها المسلم، فهو أشبه بالهجاء في أدبنا العربي، فهو هجاء للبناء والتعمير والإصلاح والتقدم والرقي.

### 5. محاربة التخلّف الثقافي:

إذا كانت الحضارة الإسلامية قد أشادت بالعلم والمعرفة، ودور التربية والتعليم من يوم كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هو المدرسة والجامعة للتّعليم والتدريس إلى أن تعدّدت دور العلم والمدارس والجامعات في حضارة الإسلام، فكانت أوّل جامعة إسلامية هي "جامعة الأزهر" بنيت في ظل حضارة الإسلام لتنشر العلم والمعرفة والحضارة الإسلامية، ثم تتابعت بعدها الجامعات الإسلامية ممثّلة في جامعة الزيتونة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى، والجامعات الإسلامية بالجزائر والسودان وباكستان وغيرها، وإذا كانت حضارة الإسلام قد اهتمّت منذ بدء الدّعوة حتى الآن بالعلم والتّعليم، فإنها تهتم كثيراً بنشر الثّقافة العامّة، والترويض على التجارب، والخبرة من الحياة، ليكون المسلم جنديًّا صالحاً في بناء المجتمع الإسلامي، ويحارب الإسلام مشكلة الأمية في كل عصر

[1] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص46-47.

[2] عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية ص3.

منذ البعثة إلى الآن من أجل رفع المستوى الثقافي للمسلم[1] ويركز على إضاءة جانب القدرات الإيجابية في نفس الوقت، تستهدف المسلم كأعظم مشروع يتحقق فيه التصحيح.[2]

والأدب الإسلامي وثيق الصّلة بالصّحوة الإسلامية المعاصرة في مجالات التشريع والسياسة والاقتصاد، والتعليم والإسلام، وقيام هذا الأدب بمهامه يعتبر أمراً حيوياً لتجنّب العثرات، واستمرار المسيرة، والتمهيد لغد أفضل، وحشد الطاقات لصنع التغيير المرتقب، وبدون الأدب الإسلامي يكون قد أهمل سلاحاً فعّال من أهم أسلحة المعركة،[3] إنّه صيحة مدوّية تصمّ أذن كلّ طاغية، ودعوة إلى محاربة كل ظلم في الوجود، إنه حرب شرسة على الإباحة والانحلال والاستهتار حيث تتجلّى مهمته في إيقاظ النّفس البشرية من سباتها وغفلتها، لتفتح على الوجود وتستنشق الحياة، وتحريك الحواس المتلبّدة لتنفعل بالحياة في أعلاقها، وتتفاعل تفاعلاً قويًّا مع الأشياء والأحياء ودعوة الإنسان دوماً إلى أن يفتح بصيرته على كلّ ما في الكون والطبيعة من ألوان الجمال التي تهشّ لها النّفس، وتستجيب لها الرّوح في فرحة واشتياق[4] وحمل رسالته هذه كتّاب تبنّوا قضية الشمولية فعبّروا عن طروحاته الإصلاحية مع التركيز على تربية الفرد، ويمثّل هذا الاتجاه الإصلاحي في العصر الحديث العلاّمة الشيخ **'البشير الإبراهيمي'** رائد العلم والإصلاح والمفكر الفيلسوف **'محمد إقبال'** فقد قيّض الله تعالى لأمّتنا دعوة مصلحين، شدّوها إلى الإسلام وعملوا على إعادة بنائها وانطلقوا بها من جديد يوحّدون كلمتها فاعتمدوا الإصلاح الفكري والتّربوي وغرسوا بذور الصّحوة الإسلامية، ومن التقدير لهم أن نذكرهم وأن نّكشف عن جوهر فكرهم، ومجالات نشاطهم في الإصلاح.

فقد استمد كل من **'البشير الإبراهيمي'** و**'محمد إقبال'** نشاطهم من المنهج الإسلامي، هذا المنهج الذي اعتمداه أساساً لبناء الإنسان والدّفاع عن الإنسانية كلها من خلال الإسلام.

[1] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص49.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص52.

[3] بسام ساعي وغيرهم: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص28.

[4] ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 77-87.

# الفصل الثاني:

## مضامين الإصلاح في كتابات البشير الابراهيمي و محمد إقبال

تعدّ كتابات العلامة: **'محمد البشير الإبراهيمي'** والمفكّر **'محمد إقبال'** عنصراً فعّالاً في إضاءة جوانب المجتمع الإسلامي ومحركاً أساسياً نحو نهضة أمة إسلامية، حيث سعى كلّ واحد بفكره إلى تأصيل مقوّمات الإصلاح في الذّات الإنسانية والحفاظ على أصولها الدينية بعدما سدَّ الاستعمار الغربي أبواب التطوّر والرقي، فأضعف الدّين في النّفوس، ونشر الفساد في المجتمع وعمد إلى تجهيل النّاس، واتخذ **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** الأدب أداة مقاومة لرفض هيمنة الاستعمار الغربي ووسيلة إصلاحية الهدف الأسمى منه إرجاع المسلمين إلى كتاب الله عز وجل وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم والتمسّك بالعقيدة الإسلامية، فاختلفت الموهبة عند كل واحد منهما، ف**'محمد إقبال'** شاعر أولاً، فالشّعر هو الغالب عليه، ولكنّه رجل مفكّر ومصلح في شعره أما الشيخ **'محمد البشير الإبراهيمي'** فكان مصلحاً ومدرساً وخطيباً وإماماً، واتفقا في الفكر من خلال اتّباع استراتيجية النّقد وإعادة البناء في الإصلاح ومرجعية كل واحد في ذلك الإسلام، فقد كان فكرهما الإصلاحي قائما على دعامتين أساسيتين هما: القرآن الكريم والسّنة النبوية، وقد تنوّعت المجالات التي كان يدعو فيها **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** إلى الإصلاح، فجاءت كتاباتهما في الفكر الإصلاحي تدعو إلى اليقظة الإسلامية والنّهوض بالأمة.

## المبحث الأول: المضمون الاجتماعي :

### 1. الوحدة الاجتماعية:

يتّسم المجتمع بتعقد المشكلات الاجتماعية على المستوى المحلّي والقومي والنّزعة المادّية التي أصبحت تهدّد إنسانية الإنسان.[1]

كما أنّ هناك أزمة خطيرة تتمثّل في اختفاء بعض القيم التي ترتكز عليها البنية الاجتماعية للمجتمع كالتعاون والتكافل من القيم التي تحفّز المواطن على التفاني من أجل الغير[2]، ذلك أنّ معالجة القضايا الاجتماعية أمر لابد منه في سبيل إصلاح اجتماعي يحقّق للأمة غايتها في الصلاح،[3]

[1] وجدي محمد بركات: الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر، كلية الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الثامن عشر، جامعة حلوان 2005، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص19.
[3] عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص80.

وممّا لا شك فيه أنّ اهتمام **'الإبراهيمي'*** البالغ بقضايا المجتمع الجزائري وحرصه الكبير على معالجة أمراضه، والقضاء على المظاهر السلبية التي تعوّق نهوضه، وتكرّس تخلّفه، كان تعبيراً حيًّا عن أمله في إيجاد مجتمع نظيف ومتقدّم، متّحد المشارب والاتجاهات والأهداف، ليتمكّن من مبارزة عدوّه، ومناجزته في الميدان في موقع قويّ، وبروح عالية من الثّبات والإصرار،[1] وفي هذا يقول **'الإبراهيمي'** عن فوائد الاجتماع: "هي ما ترون من أعمال تعجز القوة الفردية عن إتمامها، وما ترونه من مصانع تخرج المعجزات، وما ترونه من تقريب الأقطار وإخضاع البحار، وما ترونه من استخراج مواهب الأرض التي لا يستقل الفرد بإخراج جزء منها ولو جمع مواهبه وما ترونه من تسلط جبري على قوى الطبيعة واستخدامها بكل سهولة"،[2] فهو يرى أنّ الحديث عن فوائد الاجتماع يفيد في إثارة الخامل إلى العمل ويحثّ العامل على مواصلة العمل وبالدّرجة الأولى إلى تكوين اجتماع حيوي منتج كما أنّه يصف الشّعور بالعمل المشترك في أداء الواجب الاجتماعي والتعاون في الصالحات من أبهج ساعات العمر.[3]

فإنّ من اجتماع الأفراد تنشأ الأمة، وإنّه من مظاهر الرّحمة أن ينتمي الفرد إلى أمة، فيتألّق جوهره في الجماعة، وكل شعاع من نور يكون طاقة من ضياء، كل منهما يعكس مرآة الآخر، فقيمة الفرد في أمته، وقيمة الأمة في أفرادها، ينمو الفرد في الجماعة، وتنمو الجماعة من خلال الأفراد، فالفرد ليس فقط هو الحاضر بل يصبّ فيه الماضي، وينطلق منه المستقبل.[4]

* البشير الإبراهيمي: (1889-1965) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن العلماء العاملين في الجزائر، وهو رفيق النضال لعبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية علماء المسلمين، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

[1] أبو القاسم بن يحي: الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية، مذكرة ماستر، 2011-2012، ص60.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص50.

[3] ينظر المصدر نفسه، ج1، ص50.

[4] حسن حنفي: محمد إقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2009، ص139.

وفي ذلك يقول **'إقبال'***:

رَحْمَـــــةٌ لِلْفَـــــرْدِ حِجْـــــر الأُمَّـــــة ❋ كَامِـــــــلِ جَـــــــوْهَرِهِ فِي المِلَـــــــةِ
فَـــــالزَّمَنُ الجَمْـــــعُ جُهْـــــدُ المسْـــــتَطَاعِ ❋ فِي ذَرَا الأَحْـــــرَارِ كُـــــنْ مِثْـــــلَ الشُّـــــجَاعِ
وَاحْفَظْـــــنَ مَـــــا قَالَـــــهُ خَيْـــــرُ البَشَـــــر ❋ كُـــــلُّ شَـــــيْطَانٍ مِـــــنْ الجَمْـــــعِ فَقْـــــرُ
فَرْدُنَـــــــا مِـــــــرْآةُ أُمَّتِـــــــهِ ❋ وَكَـــــــذَا مِرْآتُهَـــــــا صُـــــــورَتُهُ
قِيمَـــــةُ الأَفْـــــرَادِ جَـــــدْوَى المِلَّـــــةِ ❋ وَمِـــــنَ الأَفْـــــرَادِ نَظْـــــمُ الأُمَـــــةِ
وَإِذَا الوَاحِـــــدُ فِي الجَمْـــــعِ نَمَـــــا ❋ كَـــــانَ كَـــــالقَطْرَةِ صَـــــارَتْ خَضْـــــرَمَا
جُمِـــــعَ المَاضِـــــي فِي لُبِّـــــهِ ❋ وَالْتَقَـــــى الغَـــــابِرُ وَالآتِي بِـــــهِ
صِـــــلَةُ الأَمْـــــسِ تَـــــرَاهُ وَالعِقْـــــدُ ❋ وَقْتَـــــهُ لاَ يَنتَهِـــــي كَالأَبَـــــدِ[1]

فتكمن قيمة الفرد في اجتماع الأفراد وتوحّد الأمة وانتظامها ويلمع حضوره في العمل الجماعي فيعكس رقي الأمة، لكن في نفس الوقت يتحسر **'الإبراهيمي'** أنّه لا وجود لهذا الاجتماع المنتج بالمعنى الذي يريده ويطمح إليه **'محمد إقبال'** ويتمنّاه العقلاء والمفكّرون، فهو يطرح أربعة لوازم لتكوين اجتماع خاص تنتج عنه نهضة منظمة هي: الدّين والأخلاق والعلم والمال.[2]

فلابدّ من الفكر الثّاقب، والعلم الواسع، والقلوب الكبيرة الواعية والعقيدة القويّة الصّادقة التي لا اهتزاز فيها ولا غموض وعندئذ تنضج المناهج، وتمحى ظلمات الفساد والضّلال والتحكم والتسلّط والجشع، لأن **'إقبال'** يوقن بأنّ الإسلام هو الخلاص والنّجاة للأمم الإسلامية بوجه خاص، والعالم بوجه عام، وفي حاجة دائمة إلى الكفاح والسّعي المتّصل إلى الكمال المنشود والمثل العليا المرسومة، وهذا السعي وهذا الكفاح هما

* محمد إقبال: (1877-1938) ولد ببلدة سيالكوت بإقليم البنجاب، نشأ في أسرة متوسطة الحال ملتزمة بالدين، حفظ القرآن وتلقى تعليمه الابتدائي في بلدته، والتحق بمدرة البعثة الأسكتلندية للدراسة الثانوية، ودرس في هذه المدرسة اللغتين العربية والفارسية، يعد أول من نادى بضرورة انفصال المسلمين في الهند عن الهندوس، وتأسيس دولة خاصة بهم ودعا "محمد إقبال" إلى تجديد الفكر الديني وفتح باب الاجتهاد، وتقدير الذات الإنسانية ومحاربة التصوف السلبي، وترك تراثا فكريا وأدبيا ترجم معظمه إلى اللغة العربية.

[1] محمد إقبال: الديوان، ابن كثير، لبنان، ط3، 2007، ج1، ص190.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص190.

عمل الكائنات، وعمل الأجيال المتلاحقة، فأنا وأنت لبنة مميّزة في بناء الوجود الكبير، وكل لبنة تتعاون مع أختها، وتبذل قصارى جهدها وطاقتها، حتى يظلّ البناء شامخاً قوياً لا يتزعزع[1] حيث يقول:

كُـــــلُّ فَـــــرْدٍ بِأَخِيـــــهِ ائْتَلَفَـــــا ⚜ مِثْـــــلَ دِرٍّ فِي سُمُـــــوطٍ أُلِّفَـــــا
لَهُـــــمْ فِي عَيْشِـــــهِمْ مُعْتَـــــرَكُ ⚜ كُـــــلّ فَـــــرْدٍ بِأَخِيـــــهِ مُمْسِـــــكُ[2]

ففي التوحّد والتضامن نسعى إلى إسعاد الكون والارتقاء بالإنسانية.

وقد أكدّ **'الإبراهيمي'** على ضرورة الاتحاد، لأنّه أساس الوحدة وطريق التحوّل الذي يسير بالمجتمع إلى الحرية، واتحاد الغاية في محاربة الاستعمار،[3] ويقول في ذلك: "اجتمع المصلحون والطرقيون وعلماء الدّين ورجال السّياسة، والشيخ والشبان والتجار والفلاّحون والعمّال، جمعت الكل صفتا الإسلام والجزائرية، ووحّدتهم قسوة الأيام، وألّفت بينهم المحن والهموم، فاندفعت ألسنتهم تعبّر عن رغائب الدّين بلغة الدّين، وعن رغائب الدّنيا بلغة السياسة".[4]

ففي الاجتماع قوّة وتوحّد للأسنة وبحث عن مطالب الأمة الإسلامية وحقوقها في الحياة.

### 2. المرأة:

لما كانت المرأة لبنة لابدّ منها في بناء الأسرة والمجتمع الكبير، وتجلى دورها واضحاً في تدهور الكيان وسقمه، فإن **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** تناولا قضاياها بشيء من المراجعة والنّظر فقد اعتبرها **'الإبراهيمي'** من "أهم أركان المجتمع الحيّة التي يجب الاهتمام بها، وعليها يتوقف كلّ شيء، وعلى إصلاحها يتوقّف كلّ إصلاح هي: الرّجل والمرأة والشاب والطفل"[5] وأنّه لا يوجد دين حرّر المرأة وكرّمها مثل الدين الإسلامي، فقد عانت المرأة عبر التّاريخ البشري من ظلم الرّجال وتحكّمهم، ففي العالم كلّه كانت المرأة في منزلة بين

[1] ينظر نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980، ص21-34.
[2] محمد إقبال: الديوان، ج1، ص190.
[3] أبو القاسم بن يحي: الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية، ص60.
[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص231.
[5] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص263.

الإنسانية والحيوانية، بل هي الحيوانية أقرب تتحكّم فيها أهواء الرّجال، فهي حيناً متاع يتخطّف، وهي تارة كرة تتلقّف، تعتبر أداة للنّسل أو مطيّة للشّهوات، وحين جاء الإسلام حرّرها من كلّ مظاهر الطّغيان وكرمها وأعلى منازلها،[1] وقد خصها **'إقبال'** بقصيدة سمّاها "فتاة المجتمع" ودعاها إلى التأدّب بآداب الإسلام والأخذ بأوامره ونواهيه والتزيّن بالحجاب والنّزوع عن التبرّج حين يقول:

فَتَـــاتِي دَعْـــكِ مِـــنْ هَـــذاَ التَّجَمُّـــل ❀ مِـــنَ الكُفـــاَرِ تَـــزْيِينُ أَيُخْمَـــلُ؟
وَصَـــدِّي القَلْـــبَ عَـــنْ تَوْرِيـــدِ خَـــدّ ❀ فَـــإِنَّ الغَـــزْوَ مِـــنَ عَـــيْنِ التَّأَمُّـــلُ
لَـــكِ النَّظَـــرَاتُ مِـــنْ رَبِّي حُســـاَمُ ❀ لِـــرُوحِ مِـــنْ جِرَاحَـــاتِ قِـــوَامُ
وَمِنْهـــاَ يَسْتَمِـــدُ القَلْـــبُ شَـــيًّا ❀ فَمَـــاءُ لِلْحَيَـــاءِ هُـــوَ المِـــرَامُ
ضَـــمِيرُ العَصْـــرِ لَـــيْسَ لَـــهُ نِقَـــابُ ❀ عَلَـــى حُسْـــنِ تَفَـــتُّحِ مِنْـــهُ بَـــابُ
بِنُـــورِ اللَـــهِ دُنْيَـــا فَلْتُنِـــيرِي ❀ عَلَيْـــهِ فِي تَجَلِّيـــهِ الحِجَـــابُ[2]

فقد أعطاها الإسلام مكاناً عليًّا وشرفها بمنزلة رفيعة وراعى رقّتها، فأوصى بحسن التعامل معها وفي هذا يقول **'الإبراهيمي'**: "وجاء الإسلام فنبّه على منزلتها وشرّعها وكرّم جنسها، وأعطاها كلّ ما يناسب قوّتها العقلية وتركيبها الجسمي وسوّى بينها وبين الرجل في التّكاليف الدّينية، وخاطبها بذلك استقلالاً لا تشريفاً لها، وراعى ضعفها البدني بالنّسبة للرّجل، فأراحها من التّكاليف المادّية."[3] وكذلك استنتج أنّ "الإسلام سلّحها بأحكام قطعيّة، وحماها بتشريع سماوي عادل"،[4] فمن وسائل النّهوض بالأمة النّهوض بالمرأة، والمرأة في الإسلام هي المرأة المحجّبة، ويؤكد **'إقبال'** على حرية المرأة، والفصل في ذلك للمرأة ذاتها، حيث يقول:

قَضِـــيَّةُ عَصْـــرٍ لَسْـــتِ فِيهَـــا بِفَيْصَـــلِ ❀ وَإِنْ كُنْـــتِ بَـــيْنَ الشَـــهْدِ وَالسُّـــمِ أَفْـــرَقُ
وَمـــاَ نَفْـــعُ أَقْـــوَالٍ تَزِيـــدُ مَلاَمَـــتِي ❀ وَقَـــبَلاَ بَنـــوُ التَّمَـــدْيُنِ عَنـــيِّ تَفـــرَقُوا

[1] المصدر السابق، ص360.
[2] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص474.
[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص360.
[4] المصدر نفسه، ج4، ص361.

يُبَـــيِّنُ هَـــذَا السّـــرُ وِجْـــدَانُ امْـــرَأَةٍ ⚜ وَيَعْجـــزُ عَنـــهُ فِي الرِّجَـــالِ المحَقـــقُ
أَحُرِيَّـــةُ النِّســـوَانُ أَجْمَـــلُ زِينَـــةٍ ⚜ أَمْ الجَيِّـــدُ بِالـــدُّرِ الثَّمِـــينُ يُطـــوَّقُ؟[1]

إضافة إلى سلاح الإسلام الذي يصون ويحفظ المرأة من براثين الفساد والانحلال هناك سلاح آخر تستطيع به المرأة أن تفرض وجودها وهو سلاح العلم فالجهل كان دائماً العدوّ الأول للمرأة،[2] فقد اهتم كل من **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** بموضوع تعليم المرأة اهتماماً كبيراً لما يلاحظ من أهمية في القضاء على مظاهر الجهل في المجتمع. "غير أنّ قضية تعليم المرأة كانت من المشاكل التي واجهها **'إقبال'** فهو يرى أنّ العلم هو الطّريق والأسلوب لرفع المرأة إلى المرتبة الرّفيعة واللاّئقة بكرامتها والعلم الذي يريده **'إقبال'** للمرأة هو العلم الذي يحفظ فطرتها وأنوثتها ورسالتها المقدّسة، هو العلم الذي يبقي على الأحاسيس والمشاعر والعواطف النّبيلة التي تمتاز بها هو العلم الذي يبني في وجدانها المبادئ والقيم الرفيعة".[3]

يقول **'إقبال'**:

مَـــوْتُ الأُمُومَـــةِ إِنْ رَامَـــتْ حَضَـــارَتُهُمْ ⚜ فَـــالمَوْتُ عَاقِبَـــةُ الإِنْسَـــانُ فِي الغَـــرْبِ
إِنْ يَجْعَـــلُ المَـــرْأَةِ التَعْلِـــيم لاَ امـــرُأَةٍ ⚜ فَـــالعِلْمُ مـــوْتُ يَـــرَاهُ صـــاحِبُ القَلْـــبِ
إِنَ تَحْـــرِمَنَّ الفَتَـــاةُ الـــدِّينُ مَدْرَسَـــةٌ ⚜ فَـــالعِلْمُ وَالفَـــنُّ مَـــوْتُ العِشْـــقُ وَالحُـــبِ[4]

وإذا أهمل تعليم المرأة ينشئ عنه تربية نشء غير حسن ويعمّ البلاء والخطر وفي هذا يقول **'الإبراهيمي'**:

وَإِنَّهَـــا إِنْ أَهْمَلْـــتَ كَانَـــتْ الخَطَـــرُ ⚜ كَـــانَ الـــبَلاَ كَـــانَ الفَنَـــا كَـــانَ الضَـــرَرُ
وَإِنَّهَـــا إِنْ عَلِمْـــتَ كَانَـــتْ وِزْرُ ⚜ أَوْلاَ فَـــوْزِرٌ جَالِـــبُ سُـــوءَ الأَثَـــرُ
وَمَنْعَهَـــا مِـــنَ الكِتَـــابِ وَالنظَـــرُ ⚜ لَمْ تَـــأْتِ فِيـــهِ آيَـــةُ وَلاَ خَبَـــرُ[5]

[1] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص80.
[2] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، رسالة ماجستير، 1995-1996، ص235.
[3] المرجع نفسه، ص235.
[4] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص81.
[5] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص133.

فقد دوّن **'الإبراهيمي'** أرجوزة تتعلّق بتعليم المرأة والآفات التي تطرأ بسبب إهماله إنجاب أبناء لن تحسن تربيتهم، وكان البلاء والخطر لأنها ستنقل للأبناء معالم شخصيّتها، وكيف تكون شخصيّة الإنسان ما لم تهذّب بالتربية والتعليم؟ وإنّ منعها لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في السنّة النّبوية، فعلى أيّ أساس يستند دعاة تجهيل المرأة؟[1] يقول: "والسّبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين وهي أنّ تعليم البنت مفسدة لها، ويلوك أصحاب هذه النّزعة آثارا مقطوعة الأسانيد، مخالفة لمقاصد الشّريعة العامّة وتربية محمد صلى الله عليه وسلم العملية لنسائه ونساء المسلمين العالمات، ثم يؤيّدون تلك الآثار الضعيفة الإسناد بأقوال الشّعراء الذين يستمدّون شعورهم من شريعة العواطف المتباينة، لا من شريعة الله الجامعة، ومتى كان الشّعراء مصدر فتوى في الدين"[2] فوجب تعليمها تعليماً لا يخرج عن دائرة الدين والأخلاق فحثها **'إقبال'** على اتخاذ سيّدة النساء فاطمة الزهراء أسوة كاملة لها في مجرى حياتها يقول:

فِيـــكِ تَسْـــمُو لِلْمَعَـــالِي فِـــطْرَة ❁ فَـــاتَّبِعِي الزَّهْـــرَاءُ، نِعْـــمَ الأُسْـــوَةِ
عَـــلَّ غُصْـــنًا مِنْـــكِ يَـــأْتِي بِحُسَـــيْن ❁ فَتَـــرَى النَضْـــرَةِ رَوْضَـــاتِ ذَوِيـــنِ[3]

فلقد اهتمّ **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** اهتماماً بالغاً بإزالة ما علق من غواش بموضوع المرأة، وذلك وعياً منهما بأهمّية المرأة في الحياة الاجتماعية، إذ رشّحها الله –عز وجل– لحمل أعظم أمانة وهي تربية النّاشئة وإعدادها للحياة، ودعا إلى ضرورة تعليمها، وإحاطة هذا التّعليم بالدّين لأنّه هو الذي يصلح حال الأمة [4] كما دافعو عن حرّيتها التي تعني حرّية الاختيار وحرية التّفكير وحرّية الحياة.

[1] حجيبة شيخ: المرأة في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010، ص65.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص264.
[3] محمد إقبال: الديوان، ج1، ص263.
[4] ينظر حجيبة شيخ: المرأة في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص65.

### 3. الشباب:

يعدّ من أهم تمظهرات الإصلاح الاجتماعي الذي اعتمد عليه كل من **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** في النّهوض بالأمة، لما له من طاقة منتجة، وحماس وعطاء متجدّد، وغياب دوره الفعّال عن المجتمع يحصل الرّكود والتأخّر ويسود التشتّت وقد عرّفه **'الإبراهيمي'**: "بأنّه الدّم الجديد الضامن لحياة أيّ أمة من الأمم واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصّحيح لتاريخها، وهو الوارث والحافظ لمآثرها، والشباب هم المصحّحون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال".[1]

كما يتمنى **'إقبال'** للإسلام جيلاً جديداً شبابه طاهر نقيّ وضربه موجع قويّ، إذا كانت الحرب فهو في صولته كأسد الثّرى، وإن كان الصّلح فهو في وداعته كغزال الحمى، يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل، هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء، إذا تكلّم كان رقيقاً، وإذا جدّ في الطلب كان شديداً حفياً، وكان في حالتي الحرب والصّلح عفيفاً نزيهاً، آماله قليلة ومقاصده جليلة، غنيّ القلب في الفقر، فقير الجسم والبيت في الغنى، غيور في العسر رؤوف كريم عند اليسر،[2] وقد أدرك **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** المنزلة والمكانة التي يحتلّها في المجتمع وهو عماد الأمّة وعدّتها للمستقبل، وهو الدّم الحارّ الذي يتدفّق في عروقها فيبعث فيها الحياة والقوّة، وعمودها الفقري الذي يترتّب عليه ورقيّها وتأخّرها معاً، وهو أعظم رصيد تفتخر به الأمم والشعوب فسعوا في توجيههم ورعايتهم، والاهتمام بمصالحهم ومتطلباتهم،[3] ويرجع **'إقبال'** أسباب عدم توازن نشأة الشباب المسلم إلى التّعليم الحديث حيث أنّه اعتنى فقط بتربية عقله، وتثقيف لسانه، ولم يهتم بتقويم أخلاقه،[4] حيث يقول: "إنّ الشّباب المثقّف فارغ الأكواب، ظمآن الشفتين، مصقول الوجه، مظلم الروح، مستنير العقل، كليل البصر، ضعيف اليقين، كثير اليأس، لم يشاهد في هذا العالم شيئًا، هؤلاء الشّباب أشباه الرّجال ولا رجال، ينكرون نفوسهم، ويؤمنون بغيرهم، يبني الأجانب من ترابهم الإسلامي كنائس وأديراً، شباب ناعم، رخو رقيق في الشباب كالحرير، يموت الأمل في مهده في صدورهم، ولا يستطيعون أن يفكروا في الحرية."[5]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص120.

[2] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص49.

[3] أبو القاسم بن يحي: الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية، ص59.

[4] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص49.

[5] المصدر نفسه، ص49.

ويحث **'البشير الإبراهيمي'** الشّباب على فهم دينهم فهما صحيحاً "إنّ دينكم شوّهته الأضاليل، وإنّ سيرة نبيّكم غمرتها الأباطيل، وإنّ كتابكم ضيّعته التآويل، فهل لكم يا شباب أن تمحو بأيديكم الطّاهرة الزّيف والزّيغ عنها، وتكتبوه في نفوس النّاس جديداً كما نزل وكما فهمه أصحاب رسول الله عن رسول الله، إنّكم قد اهتديتم إلى سواء الصّراط فاهدُوا إلى سواء الصّراط، إنّكم لو عبدتم الله اللّيل والنّهار لكان خيراً من ذلك كلّه عند الله وأقرب زلفى إليه أن تجاهدوا في سبيله بهداية خلقه إليه"،[1] كما يتألّم **'إقبال'** من شباب الإسلام الذين ابتعدوا عن دينهم، وأخذ يظنّ فيهم الظّنون، وتأثّرهم بالمدينة الغربية التي أعمت بصيرتهم عن الحقائق، وتركتهم حيارى بين المذاهب الهدّامة التي نشرتها بينهم، وكذلك ألهتهم بالملاهي، عن العبادة وطلب المعالي،[2] حيث يقول:

وَيَـــأْسَ شَـــبَابُكُمْ أَدْمَـــى خُطَـــاهُمْ ⚜ فَظَنُّـــوا فِيـــهِ بِالـــدِّينِ الظُّنُونَـــا
هِـــيَ المِدِينَـــةِ الحَمْقَـــاءِ أَلِفَـــتْ ⚜ بِهِـــمْ حَـــوْلَ المِـــذَاهِبُ حَائِرِينَـــا
لَقَـــدْ صَـــنَعَتْ لَهُـــمْ صَـــنَمَ المِلاَهِـــي ⚜ لَتَحْجَـــبُ عَـــنْهُمْ الحَـــرَمُ الأَمِينَـــا[3]

لهذا يحرص **'الإبراهيمي'** على تنبيه الشّباب ويوصي بالتمسّك بدين الله وكتابه حيث يقول: "دينكم – أيها الشّباب– لا يفتنّكم عنه ناعق بإلحاد، ولا ناع بتنقص".

"وربّكم –أيها الشّباب– لا يقطعنّكم عنه خنّاس من الجِنّة والنّاس، وكتاب ربّكم –أيها الشّباب– هو البرهان والنّور، وهو الفلج والظّهور، وهو الحجّة البالغة".[4]

أهم ما يميّز كتابات العلامة **'محمد البشير الإبراهيمي'** و**'محمد إقبال'** عند قراءتها ضمن سياقها الاجتماعي، بروز ملمح الدّفاع عن هويّة المجتمع الإسلامي بإصلاح الشّباب الذي يعدّ عماد الأمة

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص270.
[2] فهمي قطب الدين النجار: محمد إقبال والشباب الإسلامي، شبكة الألوكة، ص1.
{http://www.alukah.net/literateure-language/63182/0/}
[3] محمد إقبال: الديوان، ج1، ص107.
[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص270.

الإسلامية والمرأة المسلمة باعتبارها قوام تربية النّشء الجديد وذلك من أجل المحافظة على الكيان الحضاري للأمة الإسلامية وأصولها الدينية.

## المبحث الثاني: المضمون التربوي:

### 1. التربية:

المسألة التّربوية هي جوهر العمل الإصلاحي عند **'الإبراهيمي'** و **'إقبال'** ولبُّها، باعتبارها مستوعبة لكافّة المجالات الأخرى، "فهي أخطر مهمّة يمارسها الإنسان على نفسه وعلى غيره، وأنبل رسالة يؤدّيها إن تحكّم فيها وعرف أسرارها وأحاط بأساليبها، وطرائق أدائها".[1]

فالتربية في نظر المربّين هي جهد إنساني هادف، يوجّه لرعاية الفرد والمجتمع، ويسعى لبناء الفكر وتثقيف العقل وتقويم السّلوك، وتقوية البدن، وتنمية المواهب، من أجل تحقيق الغاية التي يتطلّع إليها الإنسان في حياته، وهي بلوغ الكمال الإنساني، أي بناء الشّخصية السويّة، والتّربية في منظور الإمام **'الإبراهيمي'** لا تخرج عن هذه المعاني، فهو ينظر إلى الجهود التي يبذلها العلماء والمعلّمون والمسؤولون عن رعاية أفراد المجتمع في مجال التّعليم والتّوجيه نظرة ترتبط أساساً بما يريده المجتمع من وراء هذه الجهود، وهو إعداد الأفراد للحياة الحاضرة والحياة المستقبلية، من خلال الدّعوة إلى بناء عقولهم ونفوسهم وتنمية مواهبهم الفطرية وتنشئتهم على صحّة الإدراك ودقّة الملاحظة[2] حيث يقول: "أنتم حرّاس هذا الجيل الجديد، والمؤتمنون عليه، والقوّامون على بنائه، وأنتم بناة عقوله ونفوسه، فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الإنسانية، ربّوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن، وعلى صدق التصوّر وصحّة الإدراك ودقّة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع".[3] فقد حرص **'الإبراهيمي'** على أن تكون تربية ديناميكية إبداعية موجّهة لتحرير وتغذية الرّوح الإبداعية لدى الإنسان وتزويده بالرّغبة والقدرة على اقتحام وفتح مجالات جديدة في الفّن والعلم كما أنّ هذه التّربية مستوحاة من إيمان متفائل بمصير الإنسان وقدره وهي تربية يحتلّ فيها العلم أسمى منزلة بحيث يصبح الإنسان من خلالها سيداً على الطبيعة،[4] يقول **'إقبال'**:

---

[1] ولهة حسين: نحو فهم أعمق للأس التعليمية عند البشير الإبراهيمي، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، ع30، 2014، ص1.

[2] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010، ص43.

[3] ينظر أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص271-272.

[4] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص208.

فَـــــــــرْقُ عِلْـــــــــمٍ وَحَيَـــــــــاةْ ❁ لَـــــــيْسَ فِيـــــــهِ مِـــــــنْ خَفَـــــــاءْ
هُـــــــوَ فِي الـــــــرَّأْسِ ذَكَـــــــاءْ ❁ وَهِـــــــيَ فِي القَلْـــــــبُ ذَكَـــــــاءْ
قُـــــــدْرَةُ فِي العِلْـــــــمُ تَبْـــــــدُو ❁ وَمَتَـــــــاعْ وَثـــــــرَاءْ[1]

كما أنها الطّريق المعول عليه في بناء جيش النّهضة العلمية حيث يقول: "وكانت الطّريقة التي بنيت عليها جمعيّتنا أصول هذه النّهضة هي الجمع بين التّربية والتّعليم، لأنّ العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلا يوم فارقت التربية الصّالحة العلم، وإنّ الجمع بين التّربية والتّعليم هو وظيفة النبوّة".[2]

فالتربية عند **'الإبراهيمي'** غاية في بناء الخطّة التي رسمها لنشاطه الإصلاحي في المجال التّعليمي ووسيلة لبناء شخصيّة المتعلّم، كما أكّد **'إقبال'** على أنّ التربية يجب أن تقوم بدورها في تبليغ كلمة الحقّ بنجاح إلى العالم كلّه إلى جانب دورها في إبداع القيم الحسنة وهذا باعتبارها أحسن وسيلة لتحقيق هذا الغرض، إلا أنها ينبغي أن تكون تربية ملتزمة كلّية بحدود العقل والقيم الإسلامية، أي أنّ **'إقبال'** يريد من هذه التربية أن تكون تربية إسلامية في الأهداف والوسائل".[3]

وكانت التربية في نظر الشيخ **'الابراهيمي'** هي الوسيلة المثلى لغرس التّعاليم الإسلامية التّجديدية، ومعها النّزعة العروبية والوطنية، في عقول النّاشئة وفي قلوبهم، ومقاومة تيّار الفرنسة الذي يعمل منذ احتل الجزائر على أن يجرّدها من هويتها الإسلامية والعربية، وذلك بفرض الفرنسية لغة وحيدة في التّعليم وإبعاد العربية تماماً عن هذا المجال، وحذف الدّين الإسلامي من مجال التّربية والتّعليم، فكان المطلوب إقامة تربية على أساس: أنّ الدين هو الأساس، والعربية هي اللسان،[4] فمن مميزات التربية عند **'إقبال'** أنها لا ترضى ولا تؤمن بفكرة المعارضة بين العلم والدين، ووجب أن يحتل الدّين المكانة المركزية في عملية تركيبية كلّية لجميع معطيات التجربة الإنسانية.[5]

---

[1] محمد إقبال: الديوان، ج2، 67.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص242.

[3] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص207.

[4] يوسف القرضاوي: مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2007م، ص69.

[5] ينظر: مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص208.

## 2. التعليم:

يعتبر التّعليم دعامة أيّ أمة تطمح للوصول إلى أعلى مراتب التطوّر والرقي، وإلى تنوير العقل للتخلّص من آثار الأمية والجهل، "وفي هذا الاتجاه كان حرص **'الإبراهيمي'** على تبيان سبل تحقيق النّهضة المنشودة التي هي أمر كل مواطن، وكانت الأساس الذي قام عليه عمله الإصلاحي، ومن المعلوم أنّ نهضة الأمة مرهونة بنوع الجهود الفكريّة والتّربية والعلمية التي يبذلها العلماء والمعلّمون، في مجال التّوجيه والإرشاد والبناء الفكري، وتصحيح واقع المجتمع"،[1] إنما هو "وليد التطوّرات، والحوادث المفاجئة، التي تعمل في تكوين العالم كلّه تكويناً جديداً، وأنّ أول ما تفعله الحوادث، طبع الأفكار والعقليات طبعاً جديداً".[2]

وقد أدرك **'إقبال'** مهمّة التّعليم في تلقين المعارف والفنون وإعداد الأجيال فكرياً وروحياً ينطلق في معالجة واقع النّظام التّعليمي في العالم الإسلامي ويبدأ بعرض الصّورة التي آل إليها واقع التّعليم في بلاد الإسلام والذي ساهم في تدهوره الاستعمار الغربي بكلّ ما لديه من وسائل،[3] حيث يقول:

ضَـــــمِيرُ المِـــــدَارِسِ فِي ازْدِحَـــــامٍ ⚜ بِأَفْكَـــــارٍ كَمَـــــا امْتَـــــلأَ القَفِيـــــزْ
وَهَـــــذَا العَصْـــــرِ مَـــــاضٍ فِي هَـــــوَاه ⚜ جَمِـــــيلاً مِـــــنْ قَبِـــــيحْ لاَ يَمِـــــيزْ
فَفِـــــي جَنَبَـــــاتِ قَلْبِـــــكِ أَخِـــــلْ بَيْتـــــاً ⚜ عَسَـــــى يَثْـــــوِي بِـــــهِ ضَـــــيْفٌ عَزِيـــــزْ[4]

فقد ازدحم التّعليم بالغث والسمين، وبالحشو المنقول، دون تمييز بين حسن وقبح مما منع توليد الأفكار متناثرة دون جامع بينها في ثنائية حادّة بين إلحاد الغرب وفوضى الشرق[5] وفي هذا يقول **'إقبال'**:

فَـــأَيْنَ يُصِـــيبُ المِـــرْءُ نَاضِـــجُ فِكْـــرُهُ ⚜ وَأَجْـــوَاءُ هَـــذَا العَصْـــرِ لاَ تَنْضُـــجُ الثَمَـــرَ

[1] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص40.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص123.
[3] ينظر: مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص82.
[4] محمد إقبال: الديوان، ج2، 69.
[5] حسن حنفي: محمد إقبال فيلسوف الذاتية، ص352.

مَـــدَارِسُ فِيهَـــا كُـــلُّ عَقـــلٍ مُحَـــرَرُ ❊ وَلَكِـــنْ بِهَـــا الأَفْكَـــارُ عَقـــدٌ قَـــدْ انْتَثَـــرَ
أَطَاحَـــتْ بِعِشْـــقِ الغَـــرْبِ أَفْكَـــارُ مُلْحِـــدٍ ❊ وَعَبْـــدُ عَقْـــلِ الشَّـــرْقِ فَوْضَـــى مِـــنَ الفِكْـــرَ[1]

كما أقام **'الإبراهيمي'** استراتيجية بيداغوجية وعلمية، تستهدف المتعلّم –كونه نواة التغيير– من أجل بناء شخصيّته بناءً فكرياً وثقافياً، ونفسياً، وأدرك بسلامة حسّه ورفاعة ذوقه، أنّ ذلك لا يتمّ في غياب التّخطيط المحكم فسعى إلى وضع خطّة متدرّجة محسوبة متوافية بإحكام، شملت المعلّم والمتعلّم، والمنهج، والوسائل التّعليمية المتاحة[2] ورجاؤه في ذلك من أن يكون المعلّم سبباً في توحيد أفكار هذا الجيل وفي تصحيح اتجاهه إلى العلم والحياة حيث يقول: "حتى ينشأ هذا الجيل مطبوعاً بطابع واحد في لسانه وبيانه وقلمه وفي تفكيره ومشربه، وفي آرائه في الحياة ونظرته إليها وأحكامه عليها"،[3] ويواصل **'الإبراهيمي'** في وصيّته للمعلّم بأداء وظيفته حيث يقول: "إنهم أمانة الله عندكم وودائع الأمة بين أيديكم، سلّمتهم إليكم أطفالاً، لتردّوهم إليها رجالاً، وقدّمتهم إليكم هياكل لتنفخوا فيها الروح، وألفاظ لتعمروها بالمعاني، وأوعية لتملؤوها بالفضيلة والمعرفة".[4] وفي نفس المقام يقول **'إقبال'**: "حيّا الله شبيبتك، يا مربي الجيل الجديد، ألق عليهم درس التواضع، وهضم النّفس مع الاعتزاز بالنّفس والاعتداد بالشّخصية، علّمهم كيف يشقّون الصّخور ويدركون الجبال، فإنّ الغرب لم يعلّمهم إلا صنع الزّجاج، فانظر كيف تعيد الثّقة إلى نفوسهم وتحارب الفوضى الفكرية".[5]

ويطرح **'الإبراهيمي'** اتخاذ أسلوب الترغيب في سياسة التّعليم حيث يقول: "فواجب المربي الحاذق –إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة هو أن يتحبّب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلّل، ويبادلهم التّحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته".[6] ويحدّد **'إقبال'** في الوقت ذاته أن يكون أسلوب التّعليم ملائماً لمجريات العصر

---

[1] محمد إقبال: الديوان، ج2، 69.
[2] ولهة حسين: نحو فهم أعمق للأس التعليمية عند البشير الإبراهيمي، ص2.
[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص158.
[4] المصدر نفسه، ج3، ص761.
[5] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص45.
[6] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص162.

ومنسجمًا مع حاجات الأجيال المتجددة، "فالأساتذة هم القادرون على فهم روح العصر وإفهام الطلاّب إيّاها عن طريق تجلية النّفوس، وليس عن طريق القيل والقال، مهمّتهم التأثير في الطلاب كما تؤثّر أشعة الشّمس في الأحجار الكريمة".[1]

يقول **'إقبال'**:

إِنْ كَـــانَ تَرْبِيَـــةُ اليَـــاقُوتِ مَقْصَـــدُنَا ⚜ فَمَـــا شُـــعاَعِ رُمَّتُـــهُ الشَّـــمْسِ حَيْـــرَانُ
وَمَـــا المِـــدَارِسُ أَوْ مَـــا الدَارِسُـــونَ بِهِـــا ⚜ وَلِلْرِوَايَـــــاتِ عَـــــمَّ الأَرْضَ إِذْعـــــاَنُ
كاَنَـــتْ جَـــدِيرًا بِقـــوُدِ العـــصْرِ أَدْمِغَـــةٍ ⚜ يَقُودُهَـــا العَصْـــرِ مَـــا فِيهَـــا نُكْـــرَانُ[2]

ولا يتصور **'الإبراهيمي'** النّموذج التّعليمي نمط ثابت يتوارثه جيل عن جيل، وصالح لكل زمان ومكان، وإنما يتصوّره نموذجاً حيًّا متغيّراً حسب الزّمان والمكان والتغيّرات المستجدّة، فما يصلح اليوم قد لا يصلح غداً، وما عرف في عهود مضت قد لا يتلاءم كلّه مع الواقع الجديد،[3] حيث يقول: "للجيل الآتي علينا حقوق أوّلية مؤكّدة لا تبرأ ذمّنا منها عند الله، ولا تسقط شهادة التّاريخ علينا بها، إلا إذا أدّيناها كاملة وملاك هذه الحقوق أن نعدّهم للحياة على غير الطريقة التي أعدّنا بها آباؤنا للحياة".[4]

تعدّ المدرسة أهم المؤسسات في أي دولة، فالمدرسة مؤسّسة تعليميّة يتلقّى فيها الطلاب معرفة في مختلف المجالات العلمية والأدبية، وهي مثال للمجتمع المصغر.

ينطلق **'الإبراهيمي'** في رسم صورة المدرسة التي تتطلّع إليها الأمة من تحليل واقع التّعليم الفرنسي الذي كان سائداً في البيئة الجزائرية.[5]

[1] حسن حنفي: محمد إقبال فيلسوف الذاتية، ص355.
[2] محمد إقبال: الديوان، ج2، 71.
[3] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص43.
[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص273.
[5] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص43.

يقول عن هذا التعليم : "والتعليم الأجنبي –على تفاهته في الكيف، وقلّته في الكم، وعلى اضطرارنا إليه واقبالنا عليه– يسبقه جهل، وتقترن به آفات، وتعقبه مفاسد، وهو –على ذلك كله– يفتح عيناً ليعمي عيناً، ومن بلغ إلى غايته منّا أصبح بالطّبيعة متنكراً لماضيه ودمه وقومه، لأنّ التّعليم وحده فارغاً فملأه بما يشاء لا بما نشاء نحن"،[1] ويصوّر **'إقبال'** النّتائج الوخيمة التي ترتّبت عن هذا النظام التّعليمي بقوله : "لا أستغرب أيّها الشابّ المتعلم أنّك حي جبان لأنّ قلبك بارد لا لوعة فيه ولا مرارة، ونظرك غير عفيف، إنّ الشّباب المثقف الذي استنارت عينه بنور الإفرنج قد يكون لبقاً في الحديث، متشدّقا في الكلام، ولكنّ عينه لا تعرف الدّموع وقلبه لا يعرف الخشوع".[2]

أبدى **'إقبال'** تشاؤمه ويأسه من المدرسة إلى أقصى درجة من خلال تصويره للحالة التي آل إليها العالم الإسلامي من جرّاء اعتماده على برامج ومناهج التّعليم الغربية.

يصوّب **'إقبال'** نحو المدرسة الحديثة أصابع اتّهامه وإدانته لها شاكياً إلى الله من النّظام التّعليمي الحديث وتسبّبه في الوضع الثّقافي المزري الذي آل إليه العالم الإسلامي،[3] فيقول: "أشكو إليك يا رب! من ولاة التّعليم الحديث إنهم يربّون فراخ الصّقور تربية بغاث الطّيور، وأشبال الأسود تربية الخروف"[4] لذا وضع **'الإبراهيمي'** تصوراً للتّعليم الذي تريده الأمة والمدرسة التي يتطلّع إليها، وينطلق في هذا التصوّر من شرحه لنوع التعليم المراد تأسيسه.[5]

حيث يقول: "الأمة تريد تعليماً عربياً يساير العصر وقوّته ونظامه، لا تعليماً حمل جراثيم الفناء وتحمله نذر الموت"،[6] وربط حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس، "الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان،

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص275.

[2] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص43.

[3] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص83.

[4] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص43.

[5] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص43.

[6] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص283.

وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النّوع من الحياة من غير طريق العلم زّل، ومن التمس الهداية إليه من غيرها ضلّ، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك".[1]

فإنّ المدرسة هي الوسيلة التربوية الأكثر حساسيّة في المجتمع رغم وجود وسائل تربوية أخرى إلى جانبها كالبيت والمسجد ووسائل الإعلام، ولهذا وجّه **'إقبال'** كل غضبه نحو سياسة التّعليم في البلاد الإسلامية، هذه السّياسة التي أدّت إلى أن تفقد المدرسة روحها وسرّ وجودها حيث أصبحت في نظر **'إقبال'** غير عارفة بهدفها منذ أن فقدت الطّريق إلى الجذب الداخلي، لقد نسيت تربية روح العشق في نفوس الأبناء ومحت دور الفطرة في القلوب،[2] وأصبحت مصابة بالتقليد والجمود ومجرّدة من الابتكار والاجتهاد يقول: "إنّ المدرسة منحصرة في نطاق ضيّق، يا للأسف إنّ الرّجال الذين كانوا يستطيعون أن يكونوا أئمة زمانهم أصبحت عقولهم بالية، وفقدت كلّ نشاط وجدّة".[3]

يظهر **'إقبال'** تحسّره وألمه عن الدّور الفعّال الذي عجزت المدرسة على القيام به وفي إنتاج عقول نابغة.

لقد أصبحت المدرسة في البلاد الإسلامية جسداً بلا روح وسبب ذلك هو الاعتماد على مناهج التّعليم الغربية حيث أنّ هذه المناهج ركّزت كل جهودها على التّحصيل المعرفي وأهملت تربية الجانب الرّوحي فظهر جيل ضعيف مانع.[4]

ومن هنا يصوّر **'الإبراهيمي'** خصائص النّظام التّعليمي ويركّز في تحديده معالمه أن يكون وطنيًّا وليس مستورداً، ولا تسهم في صنعه أفكار أجنبية، فلابد أن يكون نابعاً من عبقريّة الأمة، وعليه طابعها وخصوصياتها، بحيث تصنعه بنفسها ووفق إرادتها، وتضمنه الرّوح التي تعيش في أعماق كلّ فرد من أفرادها.[5]

فغاية الغايات من التّربية هي توحيد النّشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظراته إلى الحياة، أمّا غاية التّعليم هي تفقيهه في دينه ولغته، وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه[6] ويركز

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص258.

[2] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص83.

[3] أبو الحسن علي الحسيني الندوي: روائع إقبال، ص43.

[4] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص84.

[5] عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص41.

[6] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص275.

**'محمد إقبال'** على أهمية التربية في بناء نهضة متوازنة متماشية مع رسالة الفرد والمجتمع[1] كما يؤثر **'الإبراهيمي'** التربية على التعليم ويضعها في المرتبة الأولى.

تحمل أفكار الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'** تشخيصاً لمجال التّربية والتّعليم في المجتمعات الإسلامية واعتراف بأهمية التّعليم في إنهاض الأمم الغافلة وما تقدّمه التربية من تعديلات في السّلوك، سيؤدي إلى عمل الفرد على تطوير حياته وتحسين معيشته وبذلك تساهم في تطوير المجتمع.

[1] شافية صديق: محمد إقبال: حرارة إرادة التغيير بلسان الشعر الأعجمي، مجلة المسلم المعاصر، ع121، سبتمبر، 2006، ص108.

## المبحث الثالث: المضمون الديني :

### 1. الرجوع إلى القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم المرجعية الأساسية لفكر الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'**، فكانت دعوتهما الإصلاحية قائمة على التمسّك بالقرآن الكريم، والعمل بما جاء من هديه، لأنهما أيقنا عظمته في صلاح هذه الأمة، والحفاظ على كيانها الديني، فاتخذا القرآن الكريم أساساً للإصلاح، وأداة توجيه وتربية.

وما كان على الحركة الإصلاحية إلاّ أن ترفع راية الإحياء والرّجوع إلى التراث، لإيجاد أرضية صلبة، للانطلاق نحو المستقبل بخطى ثابتة، تتجنّب العثرات التي عاقتها عن المسيرة المتّزنة، فكان اتجاه زعمائها إلى القرآن حتماً مقضياً، لأنّ فيه الدّواء لما يشكون منه، من الأساليب والبيان الذي يساعدهم على الرّفع من مستواهم الأدبي وزادهم اللغوي، وغير ذلك مما يساعد على تغيير الأوضاع نحو الأحسن، وبه تتعزّز مقاومة تيّار الثقافات الدّخيلة، ولهذا يجهدون زعماء الحركة في التّعريف بأسرار القرآن الكريم، والدّعوة إلى التمسّك به والإصدار عن روحه في السّلوك والعمل،[1] فهذا الشيخ 'الإبراهيمي' يدعو إلى الرّجوع إلى القرآن الكريم قائلاً: "القرآن إصلاح شامل لنقائص البشرية الموروثة، بل اجتثاث لتلك النّقائص من أصولها، وبناء للحياة السّعيدة التي لا يظلم فيها البشر ولا يضمّ له حقّ على أساس من الحبّ والعدل والإحسان، والقرآن هو الدّستور السّماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل، فالعقائد فيه صافية، والعبادات خالصة، والأحكام عادلة، والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة، والرّوح لا يهضم لها فيه حق، والجسم لا يضيع له مطلب، والقرآن هو الذي صلح عليه أوّل هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخرها إلا عليه".[2]

يؤكّد **'الإبراهيمي'** أنّ معالجة أمراض النّفوس كلّها بالقرآن، فإنه شفاء لها كلّها، وأنه أساس إصلاح الأمة الإسلامية.

---

[1] محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976)، المطبعة العربية، ط1، غرداية، د.ت، ج1، ص28.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص78.

كما يؤمن **'إقبال'** بأنّ الهدف الرئيسي للقرآن هو أن يوقظ في نفس الإنسان شعوراً أسمى بما بينه وبين الخالق وبين الكون.[1]

يذكر **'إقبال'** تجربته مع قراءة القرآن فيقول: "تعوّدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصّبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني: ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن، وظلّ على ذلك ثلاثة سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه نفس الإجابة، وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السّؤال، وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك عن إعادة السّؤال من غد؟ فقال: إنما أردت أن أقول لك يا ولدي: اقرأ القرآن كأنما نزل عليك ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهّم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن دره ما نظمت".[2]

بالإضافة إلى أهمية القرآن في تربية النّفس البشرية وتعديل السّلوك، فهو زاد يعتمد عليه في تنمية الملكة اللغوية، واكتساب أساليب أدبية.

يتألّم العلامة الشيخ **'محمد البشير الإبراهيمي'** والمفكر **'محمد إقبال'** لهجر المسلمين لهذا الكتاب المبين وإعراضه عن هدايته، وحرمانهم من قيادته الحكيمة الرّشيدة التي تضمن انتظام الشّمل، والاستقامة على الجادة والتمكّن في الأرض ويكتب **'الإبراهيمي'** ناعياً عليهم مصيرهم المخزي، ووضعهم المتردّي المخجل، ومهيباً بهم أن يعودوا إلى هذا الكتاب الذي فيه خلاصهم ونجاتهم، وبه رقيّهم وازدهارهم، لأنه كلام خالق نفوس العالم بما ينفعها وما يفيدها،[3] "إنّ أعظم مصيبة أصابت المسلمين، وهي جفاؤهم للقرآن وحرمانهم من هديه وآدابه"[4] وأنّ سبب ضعف المسلمين بعدهم عن هداية القرآن وتعاليمه حيث يقول: "ولو أنهم اتبعوا القرآن وأقاموا القرآن لما سخر منهم الزّمان وأنزلهم منزلة الضعة والهوان".[5]

---

[1] محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، دار الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، 2011. ص42.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] محمد صالح الصديق: الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010، ص37.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص168.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص156.

فلا تنتظم أمّة بغير شريعة، وشريعة الأمة الإسلامية القرآن[1]، فيبيّن **'إقبال'** أثر القرآن في نظام الأمم حيث يقول:

الكِتَـــابُ الحَـــيُّ وَالـــذِّكْرُ الحَكِـــيم ✻ حِكْمَـــةٌ فِي الـــدَّهْرِ تَبْقَـــى لاَ تَـــرِيمُ
إِنَّ فِيـــهِ سِـــرُّ تَكْـــوِينُ الحَيَـــاهْ ✻ يَسْـــتَمِرُّ الـــنَّكْسُ أَيْـــدَا مِـــنْ قُـــوَاهْ
لَفْظُـــهُ لاَ رَيْـــبَ أَوْ تَبْـــدِيلَ فِيـــه ✻ آيَـــةٌ لاَ لُـــبْسَ أَوْ تَأْوِيـــلَ فِيـــهِ
قُـــوَّةٌ فِيـــهِ تَشُـــدُّ الحُـــورَا ✻ وَبِهَـــا يَرْمِـــي الزُّجَـــاجُ حَجَـــرَا

إلى أن يقول:

الَّـــذِي يَصْـــدَعُ مْـــنْ الجَبَـــلِ ✻ وَعَلَـــى الأَفْـــلاَكِ مِنْـــهُ وَجَـــلْ
ذَلِـــكَ اليُنْبُـــوعُ مِـــنْ آمَالِنَـــا ✻ قَـــدْ حَـــوَاهُ الصَّـــدْرُ مِـــنْ أَطْفَالِنَـــا[2]

والقرآن الكريم كما يفيد **'إقبال'** يحتوي على مواد أساسية ومبادئ واضحة تتوقّف عليها سعادة الأجيال البشرية وشقاؤها، ورقيّها وزوالها، والذي يكشف الستار عن الحوادث التي ستواجهها الإنسانية في المستقبل، وأسباب شقاء الأمم وهلاكها وازدهارها، كشفاً تتحيّر له الألباب، ويقف عنده العقل عاجزاً مشلولاً لا يجد له التأويل، وكذلك ما قاله **'إقبال'** عندما قدّم إلى الأمير الشهيد "**نادر خان**" ملك أفغانستان المصحف الشّريف: "إنّ هذا القرآن سند أهل الحق، في ضميره حياة وروح، تندرج في بدايته النّهاية، به فتح عليّ باب خيبر".[3]

وقد دعا **'الإبراهيمي'** إلى فهم القرآن الكريم، لأنه مصدر الهداية، وقد قال في ذلك: "جاء القرآن لهداية البشر وإسعادهم والاهتداء به متوقّف على فهمه فهماً صحيحاً، وفهمه الصحيح متوقّف على أمور: منها فقه

[1] عبد الوهاب عزام: محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة الهنداوي، مصر، د.ط، 2012، ص103.
[2] محمد إقبال: الديوان، ج1، ص214-215.
[3] محمد إقبال: مقدمة الديوان، ج1، ص43.

أسرار اللسان العربي فقهاً ينتهي إلى ما يسمّى ملكة وذوقاً، ومنها الاطّلاع الواسع على ألسنة القولية والعملية هي شرح وبيان للقرآن".[1]

ومرد هجر المسلمين للقرآن –حسب **'الإبراهيمي'**- "بعضها آت من نفوسهم وبعضها آت من خارجها".[2]

فما أفدح خسارة المسلمين بإعراضهم عن القرآن، لأنهم أضاعوا ثروة العقيدة، وثروة الإيمان، وثروة العلم، وثروة الفقه، وثروة اللغة، وثروة الأدب، وثروة التاريخ، وثروة النظام والقانون، وثروة المعاملة والسّلوك، وثروة الحكم والقيادة وبإضاعتها ضاعوا، وتشتّت شملهم، وهان شانهم، وصاروا في مؤخرة القافلة،[3] يقول **'إقبال'**:

مَسْتَكِينٌ تَشْتَكِي جَوْرَ الزَّمَانُ ❊ قَدْ أَصَبْتَ الذُّلَّ مِنْ هَجْرِ القُرْآنِ[4]

ويقول أيضا:

مِنَ القُرْآنِ قَدْ تَرَكُوا المِسَاعِي ❊ وَبِالقُرْآنِ قَدْ مَلَكُوا الثُّرَيَا

تَبَدَّلَتْ الضَمَائِرُ فِي أَسَارَا ❊ فَمَا كَرِهُوهُ صَارَ لَهُمْ رَضِيَّا[5]

ويخاطب **'الإبراهيمي'** الناشئة قائلاً: "أحيوا قرآنكم تحيوا به، حقّقوه يتحقّق وجودكم به، وأفيضوا من أسراره على سرائركم، ومن آدابه على نفوسكم، ومن حكمه على عقولكم، تكونوا به أطبّاء، ويكن بكم دواء".[6]

يرى الشّيخ أنّ حياة المسلم لا تتحقّق إلاّ بإحياء القرآن، ووجوده مرهون بوجود القرآن، وأنّ جميع الأدواء دواؤها القرآن، والإلحاح على الإحياء يدلّ على معنى عميق، إذ يفهم منه انصراف الناس عن قرآنهم،

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص205.
[2] المصدر نفسه، ص207.
[3] محمد صالح الصديق: الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، ص37.
[4] محمد إقبال: الديوان، ج1، ص243.
[5] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص32.
[6] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص256.

وعن هذا المصدر الثّري، وهذا المنهل الصافي، وهو ما أدّى بهم إلى الانحطاط والتردّي، كما يدل على سيطرة فكرة الإحياء على النّفوس كمحاولة للنّهوض من الكبوة، والقيام من العثرات، والإفاقة من الغفلة.[1]

فقد بيّن القرآن للحياة الإنسانية مقاصد، وحدّ حدوداً، وجعل للإنسان الاختيار والاجتهاد.[2]

يدعو **'إقبال'** إلى تدبّر آيات الكتاب الكريم التي تهدي إلى سبيل الرّشاد وتقطع الشكّ باليقين وتصلح بها حال العالمين، ويفرض فهمه على حقيقته،[3] كما يحثّ على قراءة القرآن في الصّباح لما فيه من زاد رائع لا يدركه إلا المجرّبون، ونور رزين طهور، لا يطرب له إلا المؤمنون، إذ أنه يطبع الإنسان بطابع الرّقة والحب، ويبثه هدوءاً وأمناً عجيبين.[4]

حيث يقول: "إنّ هذا الكتاب كتاب خالد، حكمته غارقة في الأزل سارية إلى الأبد، إنه يشفى أسرار تكوين الحياة، ويثبت الضعيف الذي تزلزلت أقدامه، بالقول الثابت".[5]

فالمسلمون الأوّلون ارتقى بهم القرآن إلى مستوى متميّز كان مثار العجب والإعجاب حينما عملوا به وترجموه إلى حياتهم، واتخذوه إمامهم وقدوتهم، وساروا على هديه وفي ضوئه، ولم يكونوا صالحين لذلك بالجبلة والطّبع،[6] وفي هذا المضمار يقول **'الإبراهيمي'**: "ما كان الصّدر الأول من سلفنا صالحاً بالجبلة والطّبع، فالرّعيل الأول منهم، وهم الصحابة، كانوا في جاهلية جهلاء كبقية العرب، وإنما أصلحهم القرآن لما استمسكوا بعروته، واهتدوا بهديه، ووقفوا عند حدوده، وحكّموه في أنفسهم، وجعلوا منه ميزان لأهوائهم وميولهم، وأقاموا شعائره المزكية، فبذلك أصبحوا صالحين مصلحين، سادة في غير جبرية، قادة في غير عنف، ولا يصلح المسلمون ويسعدون إلا إذا رجعوا إلى القرآن يلتمسون فيه الأشفية لأدوائهم".[7]

---

[1] محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، ج1، ص30.

[2] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص68.

[3] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص415.

[4] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص24.

[5] عبد الوهاب عزام: محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ص44.

[6] محمد صالح الصديق: الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، ص38.

[7] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص206.

## 2. محاربة التصوّف السلبي:

ترتبط مقاومة التصوّف السّلبي بإصلاح العقيدة ارتباطاً وثيقاً، فلقد رفض كلّ من الشيخ **'محمد البشير الإبراهيمي'** والعلامة **'محمد إقبال'** التصوّف السّلبي الخارج عن مبادئ الإسلام الصحيحة، "والذي يخدم المصالح الاستعمارية ويدعو إلى الجمود الفكري وتعطيل الطّاقة الفكرية لدى الإنسان".[1]

حيث يقول **'الإبراهيمي'** عنه: "ثم ما هذا التصوّف الذي لا عهد للإسلام الفطري النّقي به؟ إنّنا لا نقرّه مظهراً من مظاهر الدين أو مرتبة عليا من مراتبه، ولا نعترف من أسماء هذه المراتب إلا بما في القاموس الدّيني: النبوّة والصدّيقية والصّحبة والاتباع ثم التّقوى التي تفاضل بها المؤمنون، ثم الولاية التي هي أثر التّقوى"[2] إلى أن قال: "وهل ضاقت بنا الألفاظ الدّينية ذات المفهوم الواضح والدقّة العجيبة في تحديد المعاني حتى نستعير من جرامقة اليونان أو من جرامقة الفرس هذه اللفظة المبهمة الغامضة التي يتّسع معناها لكلّ خير وشر؟"[3] كما نبذ **'إقبال'** التصوّف العجمي الذي يؤدّي إلى إماتة الأمة، ويدعو إلى الخضوع والكسل والهزيمة وإنكار الذّات وجعل الإنسان عالة على الآخرين، وعارض فكرة وحدة الوجود التي يدعو إليها هذا التصوّف العجمي والتي هي بعيدة عن تعاليم الإسلام وتعبّر عن سوء فهم أصحاب هذا التصوّف للآيات القرآنية وتأويلها تأويلاً غير صحيح[4] يقول:

إِنَّ عِلْـــــمَ اللَّاهُـــــوتِ فِي مَلَكُـــــوتْ ⁂ لَـــيْسَ لِلْـــدِّينِ آسِـــيَا – لَـــيْسَ شَـــيَّا
وَقِيَـــامُ السَّـــحَارِ فِي طُـــولِ وُجْـــد ⁂ لَـــيْسَ لِلْـــذَّاتِ رَاعِيَـــا –لَـــيْسَ شَـــيَّا
ذَلِـــكَ العَقْـــلُ صَـــاعِدًا لِلثُـــرَيَّا ⁂ لَـــيْسَ بِالوُجْـــدِ سَـــارِيَا – لَـــيْسَ شَـــيَّا
يَنْطِـــقُ العَقْـــلُ (لاَ إِلَـــهَ) وَلَكِـــنْ ⁂ لَـــيْسَ بِالقَلْـــبِ – لَـــيْسَ شَـــيَّا[5]

[1] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص302.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص175.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص176.
[4] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص303.
[5] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص36.

وحارب **'الإبراهيمي'** هؤلاء بشدّة وكشف عن مخازيهم، وعاملهم بما يستحقون، لأنهم تاجروا باسم الدّين، وزجّت بهم فرنسا في أتون المعركة. يقول: "في أيام الحملة الكبرى على الحكومة الفرنسية ظهر هؤلاء بمظهر مناقض للدّين، فكشفوا السّتر عن حقيقتهم المستوردة ووقفوا في صفّ الحكومة مؤيدين لها، خاذلين لدينهم وللمدافعين عن حريّته، مطالبين بتأييد استبعاده، عاملين بكلّ جهدهم على بقائه بيد حكومة مسيحيّة تخرّبه بأيديهم وتشوّه حقائقه بألسنتهم وتلوّث محاربه ومنابره بضلالتهم".[1]

فالصّوفي الذي تواكل فداهمنا الاستعمار، واستغلنا الحكّام، ولم يكن لنا أن نجني غير الهزيمة وكان خاتمة المطاف، وآية البلاء، وشرّ الدّاء تلك النزعة العالية المجنونة، التي تتّجه ناحية الغرب وثقافته وحضارته دون فحص أو تمحيص،[2] فلقد كان يعاني المجتمع الجزائري في عهده من استعمارين مشتركين يعملان على تدميره وإفساده، استعمار أجنبي يتمثّل في الاحتلال الفرنسي واستعمار داخلي يتمثّل في الطرق الصّوفية الذين يتعاملون مع الاستعمار الفرنسي الذي استخدمهم لمحاربة النّهضة الإسلامية التي حملتها جمعية العلماء المسلمين التي كانت تدعو إلى محاربة الاستعمار الفرنسي[3] وأعوانه من الدجّالين والمشعوذين والدّراويش، فكانوا ألعوبة في يد الاستعمار وسيلته لتخدير الشّعب وتنويمه وإبقائه في الجهل والخنوع، ويقومون بهذا كلّه باسم الدّين، والدّين بريء منهم بل يحاربهم.[4]

هناك فريق من الصّوفيين يؤمنون بوحدة الوجود، ويرون أنّ الفردية وهم عين وأنانية وغرور، وليس لها وجود حقيقي على ظهر البسيطة، بل الحقيقة أنّ الكائنات وحدة واحدة مرتبطة، لذا فهم يرون أنّ غاية الإنسان الاندماج الكلّي في الوجود، كما تندمج القطرة الضئيلة في البحر الضخم الواسع، أو الذرّة المتناهية الصّغر في كثبان الرّمل العريضة الهائلة، ومن هنا كان مذهب الفناء في الله كما يفني الشّعاع الواهي لضعيف، في دنيا لا نهاية لها من الأضواء والأنوار، فوقف **'إقبال'** في وجه هؤلاء وقال: "لا، بل هذا الزعم هو عين الوهم، وعين الخيال والضياع".[5]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1، 2008، ص5.

[2] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص53.

[3] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص303.

[4] رابح لونسي: محمد البشير الإبراهيمي المجاهد بالقلم، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2004، ص11.

[5] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص53-54.

واعتبرهم **'الإبراهيمي'** داء عضالاً يجب التخلّص منه، لتحرّر عقيدة المسلم من التشويش، وتطلق لعقله العنان في التشبّع وفهم الشّريعة،[1] فهي أقوى تأثيرا في تفريق كلمة المسلمين، لأنها ترجع في أصلها إلى نزعة غامضة مبهمة تسترت في أول أمرها بالانقطاع للعبادة، والتجرّد من الأسباب، والعزوف عن اللذات الجسدية، والتظاهر بالخصوصية، وكانت تأخذ منتحليها بشيء من مظاهر المسيحية، وهو التّسليم المطلق، وشيء من مظاهر البرهمية، وهو تعذيب الجسد وإرهاقه، توصلا إلى كمال الروح، زعموا! وأين هذا كلّه من روح الإسلام وهدي الإسلام؟[2] وفي هذا يقول **'إقبال'**: "إنّ هذا الظنّ مدعاة لذوبان الشّخصية، وانهيار الذّات وخمود الحياة وخمولها، وأساس للضّعف والوهن، والأرزاء التي اجتاحت الأمة وبدّلت حالها، إنّ كلّ إنسان له كيان ووجود، وشخصيّة قائمة بذاتها، ومميّزة عن غيرها تمييزاً جلياً واضحاً".[3]

ويصف **'الإبراهيمي'** الصّوفية وفهمهم الخاطئ للإسلام "فكلّ راقص صوفي، وكل ضارب بالطبل صوفي، وكل عابث بأحكام الله صوفي، وكل ماجن خليع صوفي، وكل مسلوب العقل صوفي، وكل آكل للدّنيا بالدّين صوفي، وكل ملحد في آيات الله صوفي، وهلم سحبا، أفيجمل بجنود الإصلاح أن يدعوا هذه القلعة تحمي الضّلال وتؤويه أم يجب عليهم أن يحملوا عليها حملة صادقة شعارهم ((لا صوفية في الإسلام)) حتى يدُكّوها دكاً وينسفوها نسفاً ويذروها خاوية على عروشها".[4]

وكان **'إقبال'** ينكر على أولئك المتصوّفة الذين يهيمون فيما وراء الطّبيعة ويذكّرهم أنّ الدنيا أجدر بالنّظر والالتفات لما فيها من حوادث وأحداث، وإلا فمعنى انصرافنا عن دنيانا هو ضياعنا، كالأمس الدّابر،[5] وأنها سبب تفرّق المسلمين في الدّين يقول **'الإبراهيمي'**: "فرّقوها فرقاً وقسّموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وأغروا بينها العداوة والتّضريب والبغضاء".[6]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ص6.

[2] يوسف القرضاوي: مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام البشير الإبراهيمي، ص57.

[3] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص54.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص157.

[5] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، ص103.

[6] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ص24.

ويعبّر **'إقبال'** عن سوء فهم المتصوّفة للآيات القرآنية:

لِمُـــــــلَّا أَوْ لِصـــــــــُوفِي أَسِـــــــــيرْ ⚜ وَفِي القُـــــــرْآنِ لِلْعَـــــــيْشِ الكَثـــــــيرِ
مِـــــنَ الآيَـــــاتِ مَـــــا أَدْرَكْـــــتُ شَـــــيْئًا ⚜ وَمِـــــنَ يَاسِـــــينُ بُغْيَتُـــــكَ الحَفـــــيرُ[1]!

فهو يرى أنّ الصوفي يخطئ فهم القرآن لأنّه يفسّره على مقتضى مذهبه وبذلك يصرفه عن أصله، ويريد به لنفسه غير ما أراد الله به للعالمين،[2] ويبيّن **'الإبراهيمي'** أن جفاء المسلمين للقرآن مردّه من الطرق "فهي التي غشت المسلمين لأول ما طاف بهم طائفهم، وغشيتهم بهذه الرّوح الخبيثة روح التزهيد في القرآن".[3]

ولا غرو في أن همّ **'إقبال'** الأكبر كان يرتكز على تجديد مفهوم التصوّف، حيث يرى أنّ فناء ومحو وانعزال الصوفية ليس من الإسلام في شيء وذلك أنّ المحب العاشق يجب أن يتحلّى بصفات محبوبه ومعشوقه، فالله باق وهو في صحو دائم، وهو موجود من الأزل إلى الأبد، ومن ثم يجب على الصّوفية طرح رداء التنسّك وارتداء عباءة العلماء المجاهدين،[4] وينبّه **'الإبراهيمي'** إلى حقيقة التصوّف "فمبنى التصوّف –في أغلب مظاهره – على الانقطاع والزّهد في الدنيا والتجرّد والتقشّف ورياضة النّفس على المشاق وفطمها عن الشّهوات، ومبنى هذه الطّرق في ظاهر أمرها وباطنه على حيوانية شريهة لا تقف عند حدّ في التمتّع بالشّهوات، والانهماك في اللّذائذ، واحتجان الأموال من طريق الحرام والحلال، واصطياد الجاه، وإيثارهم والتزلّف إليهم".[5]

ويدعو **'إقبال'** إلى إدراك الوعي الصّوفي، حيث قام بتأسيس نزعة ((الثيو صوفية)) في الفكر الإسلامي المعاصر، وقام بتحويل التصوّف التقليدي إلى تصوّف عملي، حيث جمع بين التجريد والتجريب في الوصول إلى معرفة الحقّ، وجعل البحث العلمي متّصلاً بالمفهوم الصوفي البناء من حيث صحوة الذّات الإنسانية والارتقاء بها،[6] كما يرى **'الإبراهيمي'** في القضاء على هذا التصوّف السّلبي الأخذ بسلاحين العقل والعلم حيث يقول:

---

[1] محمد إقبال: الديوان، ج2، ص415.
[2] مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، ص303.
[3] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ص37.
[4] محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، ص34.
[5] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ص34.
[6] محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، ص34-35.

"فإذا تقدّم بهم العلم والعقل لم يستسغهما منهم علم ولا عقل، فأنكروها حقًّا وعدلاً، وأنكروا معها الدّين ظلماً وجهلاً".[1]

فالإصلاح الدّيني بواسطة العلماء المخلصين، هو الذي يجعل لصولة العلم الولية والغلبة على صولة الملك، وهو الذي يجعل للعلم سلطنة وسلاطين يغالبون ويغلبون سلاطين الجور والفساد وهو الذي يهيّئ النّفوس – ومن ثم المجتمعات– لتقبل السّياسات والقوانين والنّظم وبرامج الأحزاب والحكومات، لأنها جميعا آليات لإشاعة الأصول وترسيخها في المجتمعات.[2]

من كل هذا يتّضح لنا أنّ كلا من الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'** يدعوان الرّجوع إلى القرآن وتعلّم الدّين وعقائده وعبادته والتمسّك بالعقيدة الإسلامية ويمثل موقفهما من التصوّف السّلبي ومقوماته لما فيه من نفي للذّات وما يحمله من بدع وخرافات وما يدعونه من جمود وتواكل وما ينتج عنه من خطر على الأمة تحرير للفكر الإسلامي وإلى يقظة إسلامية.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، ص56.

[2] محمد عمارة: الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، د.ط، د.ت، ص33.

## المبحث الرابع: المضمون السياسي :

من أهم القضايا التي شكّلت محوراً أساسياً في مجال الإصلاح السّياسي قضية الاستعمار الغربي، والقضية الفلسطينية.

### 1. الاستعمار الغربي:

أتم للفرنسيين الاستيلاء على الجزائر كلّها إلى الصحراء، كما تم استيلاء الانجليزيين على الهند سياسياً، وانتقلت سلطة الحكم رسميا من شركة الهند الشرقية إلى التاج البريطاني، وتمكّن الاستعمار الغربي المسيحي من السّيطرة سيطرة تامّة على المسلمين، وسلّط ألاعيبه ودسائسه على المجتمعات الإسلامية، فوّهنت هذه المجتمعات، وانحل عقدها، وسقط بعضها إثر بعض تحت نفوذ المستعمر الغربي التي قامت سياسته على إضعاف المسلمين في إسلامهم أولاً بالذّات.[1]

يمضي **'الإبراهيمي'** في وصف أعمال الاستعمار الغربي الذي سعى إلى طمس الشّخصية الإسلامية ومحو وجود الإسلام حيث يقول: "فهو قد عمل في مئة سنة على محو آثار الإسلام من النّفوس بقتل أخلاقه المتينة وعقائده الصّحيحة، وعلى محو عزّة العروبة من النّفوس، ومحو بيانها من الألسنة والقرائح، وقد كاد ينجح، ولو نجح لتمّ له ما يريد بعد مئة سنة أخرى من فرنسة الجزائر وجعلها مسيحية الدّين لاتينية الجنسية".[2]

وكشف **'إقبال'** الأقنعة المزيّفة عن وجه السّياسة الغربية، ووجّه أمم الشّرق إلى تجنب أخطار دول الغرب وسياستها، وقدّم حقائق وصوراً عن التدهور الخلقي وتفريق وحدة الشّعب يقول:

هِمَـــــلاَ يَـــــا وَنَهْـــــرُ الكَـــــنْجِ إِنِّي ❊ أَرَى صُـــــوَرَ الحَيَـــــاةِ بِغَـــــيْرِ معْـــــنَى
فَلَـــــمْ أُدْرِكْ لَهَـــــا فِي الـــــذَّوْقِ رَأْيَـــــا ❊ وَلَمْ أَعْـــــرِفْ لَهَـــــا فِي الحِـــــسِّ لَوْنَـــــا
شُـــــعُوبُ الشَّـــــرْقِ وَالغَـــــرْبِ اِسْـــــتَقَلَّتْ ❊ وَضَـــــاقَ بِنَـــــا عَلَـــــى الأَرْضِ الفَضَـــــاءُ
فَلِلإِغْيَـــــارِ ثَرْوَتُنَـــــا مَتَـــــاعُ ❊ وَمِـــــنْ لَبِنَاتِنَـــــا لَهُـــــمْ البِنَـــــاءُ

[1] ينظر: محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، عابدين، د.ط، ت، ص17-23.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص88.

وَأَيْـــــنَ حَيَاتُنَـــــا وَالغَيْـــــرُ فِيـــــهَا ❊ يَصُـــــولُ كَمَـــــا يَشَـــــاءُ وَيَسْـــــتَطِيلُ
وَلَـــــيْسَ النَّـــــوْمُ مَـــــا صِـــــرْنَا إِلَيْـــــهِ ❊ فَـــــذَاكَ المـــــوْتُ لاَ النَّـــــوْمُ الثَّقِيـــــلُ[1]

يوجّه **'إقبال'** قصيدته إلى جميع سكّان شبه القارّة الهندية وهو يحدّد ما آل إليه وضع الهند المزري، كما يحضّ المسلمين على مقاومة الاستعمار البريطاني الغاصب:

فَصَـــــاحِبْ مَـــــنْ لَـــــهُ قَلْـــــبُ عَظِـــــيم ❊ لَعَلَّـــــكَ تُـــــدْرِكُ الأَمْـــــرَ العَظِيمَـــــا
وُلِـــــدْتَ عَلَـــــى مَهَـــــادِ الـــــذُّلِ عَبْـــــدَا ❊ فَجَاهِـــــدْ ثُمَّ مِـــــتْ حُـــــرًّا كَرِيمَـــــا[2]

ويواصل **'الإبراهيمي'** سرد آثار فتن الاستعمار الغربي، "رمانا بمقوماته من قوّة وعلم وصناعة، وبمنوّماته من كل ما يضعنا ويرفعه، ويضرّنا وينفعه، وراضنا على هذا جيلاً بعد جيل، حتى ماتت فينا نزعة السّيادة والقيادة، وأصبحنا نعتقد أنّا خلقنا من طينة غير طينته، وأنّ عقولنا صيغت من جوهر غير جوهره، وأمكنّاه من نفوسنا فقادها، ومن عقولنا فاستهواها، ومن رقابنا فاستذلّها، ومن أوطاننا فاستغلّها، ومن وحدتنا فمزّقها"،[3] وفي هذا يدعو **'الإبراهيمي'** إلى يقظة شباب العرب ويبعث فيهم عاطفة الاهتمام بقضيّة الاستعمار الغربي التي تعدّ جزء من محنتهم، وهذا حقّ الجزائر عليكم "أن تعرفوها وتصلوا رحمها وأن تدرسوا تاريخها الذي هو جزء من قضيّتكم، فاجعلوها قضيّة واحدة تسهّل عليكم تصفية الحساب، وألقوا عدوّكم جميعاً، تلقوا أصمّهم سميعا".[4]

ويحذّر **'إقبال'** أمم الشرق من المستعمر حيث يقول:

سَـــــدِّدْ الـــــرَّأْيَ وَحَـــــاذِرْ كَيْـــــدَهُ ❊ كُـــــلُّ مَـــــا يَـــــأْتِي بِـــــهِ زُورٌ وَمِـــــينُ
إِنْ سَـــــقَاكَ المِـــــاءُ فَـــــاتْرُكْ وِرْدَه ❊ وَلْتَمـــــتْ ظَمْـــــآنَ حُـــــرًّا كَالحُسَـــــيْن
لاَ تُصَـــــدِّقْ مِنْـــــهُ مَـــــا تَسْـــــمَعُهُ ❊ فَهُـــــوَ تَخْـــــدِيرُ مُبِيـــــدٌ لِلْبَشَـــــرِ

[1] الديوان، محمد إقبال، ج2، ص372.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص372.
[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص286.
[4] المصدر نفسه، ج4، ص287.

وَاحْـــذَرْ الكُحْـــلَ الّـــذِي يَصْـــنَعُهُ ⚔ إِنَّـــهُ الكُحْـــلَ الّـــذِي يَعْمِـــي البَصَـــرُ[1]

الشّاعر عارف بمكائد الإفرنج، وما لديهم من سهام مسمومة، وحبائل منصوبة، وهو شديد المعرفة بهم، وقد عاش فيهم ودرسهم وخبرهم، فهو يتألّم، إذ يرى في الأمة العربية من يحسن الظنّ بهم، ويعتمد عليهم في بناء صرح الحياة، وفضّ المشاكل،[2] كما وصف **'الإبراهيمي'** الاستعمار الغربي "بأفظع أنواع الاستعمار التي عرفها البشر في مراحل التّاريخ، لأنه ظلم صريح الأثر وحشي الأسلوب حيواني النّزعة متوقّح الوجه، ولأنّه لا يتّصل بالنّفوس بحبل أو بخيط من الإحسان إليها، ينتهك حرمات الله وحرمات الإنسان على السّواء".[3]

ويعلن حزنه الدّامي على ما أصاب الأمة من كوارث الاستعمار يقول: "أمّا التألّم والامتعاض من قتل الأبرياء المسالمين، وأمّا الحزن والأسى لإخواننا الذين ماتوا مظلومين، ولأطفالهم وزوجاتهم الذين بقوا بلا مال ولا عائل، ومحال أن يتألّم عضو من جسد ولا يتألّم له سائر الأعضاء وقد ألفت هذه المصائب المتوالية، وهذه المظالم المتّحدة المصدر[4] ويشكو **'إقبال'** تشتّت المجتمع الإسلامي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد تشتّت شمل أمّتك يا محمد! يا رسول الله، فإلى أين يلجأ المسلم الحزين وإلى من يأوي؟".[5]

ورأى **'الإبراهيمي'** أن الحلّ الوحيد للانتهاء مما في المجتمع من جمود وانكماش هو التخلّص من الاستدمار الأجنبي، وهذا لا يتأتّى إلا بنشر الوعي الكامل وتعميم الثّقافة الحقّة والتمسّك بالتقاليد الإسلامية والتعلّق بالشّخصية العربية،[6] كما يؤكّد **'إقبال'** على أنّ الحل موجود من الدّين المبين حيث يقول:

سَـــيْفُ أَيُـــوبَ وَتَقْـــوَى بَايَزِيـــدُ ⚔ فِيهِمَـــا مِفْتَـــاحُ كَنْـــزُ العَـــالَمِينَ
أَسْـــكِرْ الـــدُّنْيَا بِجَـــامٍ وَاحِـــدٍ ⚔ فَحْـــوَى الـــدُّنْيَا وَضِـــيمُ المشْـــرِقِينَ

[1] محمد إقبال، الديوان، ج2، ص274.
[2] أبو الحسن علي الحسني الندوي: روائع إقبال، ص72.
[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص87.
[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص21.
[5] أبو الحسن علي الحسني الندوي: روائع إقبال، ص74.
[6] شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير، 2008، ص160.

هَاهُنـــــاَ الحِكْمَـــــةُ وَالـــــدِّينُ القَـــــوِيمُ ❁ وَهُنَـــــاكَ الحَكَـــــمُ لِلْـــــدُّنْيَا يُقَـــــامَ
كُـــــلُّ قَلْـــــبٍ فِيـــــهِ لِلْمَجْـــــدِ الصَـــــمِيمُ ❁ ثَـــــوْرَةٌ تَعْلُـــــو بِـــــهِ فَـــــوْقَ المِـــــرَامَ[1]

## 2. القضية الفلسطينية:

حظيت القضية الفلسطينية باهتمام وافر من فكر **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** تعاطفاً ومناصرة باعتبارها مشكلة إنسانية وجب على المسلمين الجهاد في سبيلها والدّفاع عن أراضيها المحتلّة حيث ترأّست لدى **'الإبراهيمي'** قضية الإسراء والمعراج والأقصى: فلسطين قضيته المحورية على قضايا الأمة، التي خصّها بالمزيد من الاهتمام فهو يعيش فيها وتعيش فيه، يذكّر بمحنتها ويتحامى عن حقّها، ويحرّض العرب والمسلمين على الذود عن حياضها، ويدعو الجزائريين خاصّة أن ينهضوا بواجبهم نحوها، ولا يتخاذلوا عن نصرتها بكل ما يستطيعون"[2] وكوّنت عنده العصب الحسّاس في بعده السياسي فتولّد عنده انفعال حاد جعله يحدّد موقفه تجاه القضية، ويدخل المعركة بأدوات الكلمة التي تحمل معها معاني السّخط، والحسرة والانفجار، يتحدث عن فلسطين المحتلّة وعن مكانتها في قلب الجزائري[3] يقول: "يا فلسطين إنّ في قلب كلّ جزائري من قضيتك جروحاً دامية، وفي جفن كلّ مسلم جزائري في حقّك كلمة متردّدة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصّغير، وفي عنق كلّ مسلم جزائري لك –يا فلسطين– حق واجب الأداء، وذمام متأكّد الرّعاية، فإن فرّط في جنبك أو أضاع بعض حقّك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته".[4]

كما أنها أيضاً في طليعة اهتمام **'إقبال'** من بين قضايا العالم العربي، والتي كان لها في قلبه منزلة خاصة، لقد داوم على ذكرها في مجالسه الأدبية ومحافله السّياسية، وكذلك دواوينه التي نظمها باللغتين الأردية والفارسية، وفي رسائله الأدبية أيضاً،[5] حيث دعا **'إقبال'** منذ وقت مبكّر بالاهتمام بالقضية الفلسطينية، لذلك

---

[1] محمد إقبال، الديوان، ج2، ص386.

[2] يوسف القرضاوي: مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص86.

[3] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، البصائر، وهران، د.ط، د.ت، ص107-108.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص491.

[5] حازم محمد أحمد محفوظ: إقبال في فلسطين، مجلة إقباليات، ع5، باكستان، 2004، ص 120.

ترأّس مؤتمراً كبيراً في "**لاهور**" حاضرة إقليم البنجاب في السابع من أيلول عام **1969**م وهدف هذا المؤتمر تقديم احتجاج على سياسة الحكومية البريطانية نحو قضية فلسطين العربية ورعايتها لليهود وكان مما قاله في المؤتمر إنّ المسلمين يستشهدون في فلسطين وتقتل نسائهم وأطفالهم وتسفك دمائهم في القدس الشّريف التي فيها المسجد الأقصى الذي أسرى إليه رسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ودافع عن فكرة بطلان دعوى اليهود بامتلاك جزء من المسجد الأقصى فأعلى هيكل سليمان قد انهدم قبل دخول المسلمين إلى القدس الشريف بقرون ولم يعرف اليهود مكان ذلك الهيكل حتى اكتشفه المسلمون وبنوا في ذلك الموضع مسجداً كبيراً سمي بالمسجد الأقصى وموضع المسجد الأقصى بكامله وقف الله تعالى في الشّريعة الإسلامية ولا يجوز امتلاكه لأحد إطلاقاً فدعوى اليهود بامتلاك جزء من المسجد الأقصى باطلة وغير شرعية من النّاحيتين القانونية والتاريخية".[1]

وتنصهر كلمات **'الإبراهيمي'** مع المشاعر المتدفّقة تحدّد وطأة النّكبة وخسارة التّفريط في جنب فلسطين، ولكنّه تفريط له أعذاره عند الشّعب الجزائري[2] "وإذا تأخّرت الأمة الجزائرية عن إعانة فلسطين بالممكن الميسور فعذرها أنها كانت منهمكة في المطالبة بحقّها في الحياة وكانت من أجل ذلك في صراع مستمر مع الاستعمار"،[3] ويستدرج **'الإبراهيمي'** التاريخ مستخلصاً منه معاني الحياة والبطولة في غمرة الحسرة الأليمة الممزوجة بالتعجب والتأوّه باحثاً عن مجد فلسطين المتلوف في التاريخ[4] "إيه يا فلسطين !! لقد كنت مباركة على العرب في حاليك! في ماضيك وحاضرك! كنت في ماضيك مباركة على العرب يوم فتحوك فكمّلوا أجزاء جزيرتهم الطبيعية، وجمّلوا بك تاج ملكهم الطّريف، وأكملوا بحرمك المقدس حرميْهم، ويوم اتخذوك ركاباً لفتوحاتهم".[5]

[1] سبلة طلال ياسين عبد الخضر: محمد إقبال حياته وفكره السياسي، مجلة آداب البصرة، ع71، 2014، البصرة، ص179.

[2] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص108.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص76.

[4] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص109.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص497.

ويوجّه **'إقبال'** خطابه إلى عرب فلسطين فيقول:

لاَ يَـــــزَالُ الزَّمَـــــانُ يَصْـــــلَى بِنَـــــارٍ ⁂ لَمْ تَـــــزَلْ فِي حَشَـــــاكِ دُونَ خُمُـــــودْ
لاَ دَوَاءَ بِلُنْـــــــــــدُنْ أَوْ جِينْـــــــــــوَا ⁂ بِوَرِيـــــــدِ الفِـــــرَنْجِ كَـــــفُّ اليَهُـــــودْ
وَمِـــــنَ الـــــرِّقِ لِلْشُّـــــعُوبِ نَجَـــــاةٌ ⁂ قُـــــوَّةُ الـــــذَّاتِ وَازْدِهَـــــارُ الوُجُـــــودْ

فإنّ النّار التي سرت في الزّمان من تاريخ المسلمين لا تزال في نفس المسلم لم تنطفئ.[1]

ويقول أيضا:

إِنَّ فِي فِلِسْـــــطِينَ اليَهُـــــودَ دَرَجَـــــتْ ⁂ فَلْيَأْخُـــــذْنَ إِسْـــــبَانْيَا العَـــــرَبْ
لِلْإِنْجْلِيـــــــزِ مَقَاصِـــــــدٌ خَفِيَـــــــتْ ⁂ مَـــــا إِنْ يُـــــرَادُ الشَّـــــهْدُ وَالرَطَـــــبْ[2]

فإذا كان لليهود حق في أرض فلسطين فإنّ للعرب حق في أرض إسبانيا.

يتحدّث **'الإبراهيمي'** عن تقسيم فلسطين ببالغ من الأسى مستنكراً صمت العرب "لكأنهم امتحنوا بتقسيمك رجولتنا وإباءنا ومبلغ التّضحية بالعزيز الغالي فينا، ولكأنهم جسّوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشّرف منّا، وكأنّ كلّ صوت من أصواتهم على التّقسيم صوت جهير ينادي العرب: أين أنتم؟[3]

واعتبر **'إقبال'** بأنها مقسّمة لتذكير العرب أنهم لن يستعيدوا فلسطين اعتماداً على ملوكهم بل على ضميرهم الخاص، والقرار خاص بهم بعد فهم دقيق للوضع وبمبادرة خاصّة بهم،[4] وأوضح أنّ لمشكلة فلسطين الأثر العميق في نفوس المسلمين وأنّ جهود مركز غربي على بوابة الشّرق خطير للغاية وبهذا نبّه أنّ وجود اليهود في فلسطين هو وجود قوّة مدمّرة للمنطقة كلّها،[5] وكان الوعد بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مجردة آلية،

[1] محمد إقبال، الديوان، ج2، ص120.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص119.
[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص498.
[4] ينظر محمد حسن حنفي: محمد إقبال فيلسوف الذاتية، ص563.
[5] سبلة طلال ياسين عبد الخضر: محمد إقبال حياته وفكره السياسي، ص185.

والحقيقة أنّ اليهود أرادت وطناً قوميًّا لها وسط أراضي المسلمين، وبذلك اعتبر **'إقبال'** مشكلة فلسطين مشكلة إسلامية خالصة.[1]

ويرى **'الإبراهيمي'** أنّ الواجب على العرب لفلسطين يتألّف من جزأين: المال والرّجال، وإنّ حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة[2] وجعلها "فريضة مؤكّدة على كلّ عربي وعلى كلّ مسلم فمن قام به أدّى ما عليه من حقّ لعروبته ولإسلامه ومن لم يؤدّه فهو دين في ذمّته لا يبرأ منه إلا بأدائه".[3]

وشكّل **'الإبراهيمي'** مع مجموعة من إخوانه جمعية إعانة فلسطين عام 1948، وشكّلت لجنة مالية لجمع الهبات والتبرّعات تحت إشراف **'الإبراهيمي'**، جمعت تسعة ملايين فرنك قديم، وسلّمت إلى السفير المصري في باريس، ليقوم بتسليمها إلى جامعة الدول العربية، وقامت الجمعية بنشاط واسع لصالح القضية، وبعثت نحو مائة مجاهد ليشاركوا إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وحضر **'الإبراهيمي'** المؤتمر الإسلامي في القدس ممثلا للجزائر، من أجل الدعاية لفلسطين.

وكلّفت اللجنة بالطواف على العالم الإسلامي لتعريف المسلمين بالقضية ودعوتهم إلى دعمها مادياً ومعنوياً.[4]

فهو يرى أنّ اغتصاب فلسطين وصمة عار في جبين الإنسان العربي، وذنباً لا يغتفر، ومهزلة تاريخية إذا لم يعلنها العرب حرباً لا هوادة فيها وجهاداً في سبيل الله لفتح جديد لفلسطين، وينذر نفسه لفلسطين التي خلقت في فكره مناخاً حالكاً، يقطع عليه حبال تفكيره، فلم يجد بدّا من أن ينفجر بنداء طافح بمشاعر تمسّ شغاف القلوب.[5]

---

[1] محمد حسن حنفي: محمد إقبال فيلسوف الذاتية، ص564.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 516.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص75.

[4] شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص169.

[5] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص111.

أيّها العرب المسلمون!

إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمّتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون.[1]

يتّضح من خلال ما سبق، بروز ملمح المقاومة لهيمنة الاستعمار الغربي، والثّروة على جميع أشكال الظّلم والاستبداد، كما تعدّ القضية الفلسطينية قضية مركزيّة في فكر الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'** باعتبارها أرضاً إسلامية مغتصبة من طرف أعداء الإسلام، فحرصا على شحذ الهمم وإيقاظ المسلمين على النّهوض بأداء الواجب نحوها، وذلك باستعادتها من العدو الصّهيوني الذي يشكّل خطراً على الأمة الإسلامية.

ارتبطت فكرة الإصلاح عند الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'** بالإسلام وبمبادئه، وقيمه، واستمدّ قوته ومكانته من خلال اتّصاله الوثيق بواقع المسلمين في العالم الإسلامي، وتعبيره عن مشاكلهم، وآلامهم ورغباتهم، الذي يسعى إلى إعادة بناء الإنسان، وتربيته تربية كاملة، فهو العمود الفقري للأمة.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، 504.

الخاتمة

# خاتمة

نستشف مما تقدمت الإشارة إليه في البحث:

- ✓ أنّ الأعمال الأدبية الإصلاحية لعبت الدّور الأساس في نهضة الشّعوب وتنوير ضمير الأمّة، فكان الأدب نبراساً تستنير به الضّمائر نحو الانبعاث والنهضة.

- ✓ إنّ الأدب الإسلامي أدب عميق الرّؤية والأثر، فهو تعبير جميل بالكلمة وفق التصوّر الإسلامي لمظاهر الكون والإنسان والحياة.

- ✓ ارتبط ظهور الأدب الإسلامي بالصحوة الإسلامية، فهو أدب يبحث عن جوهر الإنسان، مستمداً أفكاره من العقيدة الصّحيحة يعبّر عن واقع حال الأمّة بغية التّعديل والتّصحيح، ويقف على مكامن الخلل ويرسم طريق العودة إلى الأصول والتشبّث بالهوية الإسلامية.

- ✓ يعدّ الإصلاح من الرّكائز الأساسيّة التي قام عليها الأدب الإسلامي وقد أدرك كل من **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** ضرورة الإصلاح في بناء مجتمع إسلامي يحقّق الوحدة بين أقطار العالم الإسلامي.

- ✓ شمل الفكر الإصلاحي **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** جميع مجالات الحياة وكان الإسلام هو المرجعية الوحيدة لمشروعها النّهضوي.

- ✓ اهتم **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** بإصلاح الوضع الاجتماعي اهتماماً بالغاً، وذلك بالدّفاع عن هوية المجتمع وإصلاح الشّباب وأهمية المرأة في الحياة الاجتماعية وضرورة تعليمها تعليماً محاطاً بالعلوم الدّينية.

- ✓ من التوجيهات التّربوية التي طرحها **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** جعل التّعليم عدّة لبناء الأجيال الصّالحة وضرورة التربية والأخلاق في كونها السّبيل نحو المعرفة.

# خاتمة

- ✓ أهم ما يمّز نشاطها الإصلاحي في المجال الدّيني الاهتداء بالقرآن الكريم وفهمه فهماً صحيحاً، كما رفض كل من الشيخ **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** التصوّف السّلبي الخارج عن مبادئ الإسلام الصّحيحة.

- ✓ شمل النّشاط الإصلاحي السّياسي الدّفاع والمقاومة للاستعمار الغربي على جميع أشكال الظّلم، كما شغلت القضية الفلسطينية فكر الشيخ **'الإبراهيمي'** والعلامة **'إقبال'** وذلك بأداء الواجب نحوها واستردادها من العدو الصهيوني.

- ✓ إنّ الفكر الإصلاحي لدى **'الإبراهيمي'** و**'إقبال'** ارتبط بالإسلام وبمبادئه، قامت فيه استراتيجية الإصلاح على النّقد وإعادة البناء لجميع جوانب حياة الإنسان.

{تم بحمد الله}

# قائمة المصادر والمراجع

## الكتب:


* القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

1. ابتسام مرهون الصفار: الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، عمان د.ط، 2005.
2. أحمد بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د.ط، 1982.
3. أحمد زكي: معجم المصطلحات العلوم العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986.
4. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج1
5. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج2.
6. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج3
7. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج4.
8. أحمد محمد قدور: المختار من الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1993.
9. إسماعيل إبراهيم المشهداني، علم الأدب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط1، 2009.
10. الإمام الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1985.
11. بسام ساعي وغيرهم: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مكتبة مشكاة الإسلامية.
12. بسطامي محمد سعيد: مفهوم تجديد الدين، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط3.
13. بيار ماشيري: بم يفكر الأدب تطبيقات في الفلسفة الأدبية، ترجمة: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.
14. ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، د.ط.

# قائمة المصادر والمراجع


15. جاسم الفارس: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، دار ناشري، الكويت، د.ط، 2014.
16. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا، ج4.
17. حسن الأمراني، محمد إقبال عروي، معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2010.
18. حسن بن حجاب بن يحي الجازمي: إسهامات نجيب الكيلاني في التنظير للأدب الإسلامي، جامعة جازان.
19. حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2009.
20. أبو الحسن علي الحسن الندوي، روائع إقبال، دار الفكر، دمشق، ط1، 1960.
21. أبو الحسن علي الحسن الندوي: نظرات في الأدب، دار البشير، عمان ط2، 1988.
22. حسين علي محمد: الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، ط2، 2008.
23. حلمي محمد القاعود: الواقعية الإسلامية في رواية نجيب الكيلاني دراسة نقدية، مكتبة العبيكان، د.ط، د.ت.
24. رابح لونيسي: محمد البشير الإبراهيمي المجاهد بالقلم، دار المعرفة الجزائر، د.ط، 2004.
25. سعيد بشار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
26. سماح أسامة عرفات: الفن الإسلامي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2010.
27. سيد عبد الماجد الغوري: العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2009.
28. سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، د.ط، القاهرة، 1988.
29. سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983.
30. شلتاغ عبور: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1996.
31. صايم عبد الدايم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
32. طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ط1، 1889.

33. عباس محجوب: الأدب الإسلامي وقضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، 2006.

34. عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت أفكار الدولية، عمان، د.ط.

35. عبد العزيز شرف: الأدب الإسلامي ومواكب النور، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.

36. عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1999.

37. عبد الملك بو منجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

38. عبد الهادي الفضلي: نحو أدب إسلامي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، د.ط، 1391هـ.

39. عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة الهنداوي، مصر، د.ط، 2012.

40. عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1994.

41. عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1994م.

42. عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، بيروت، ط1، 2003.

43. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط3، 2004.

44. علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 2006.

45. علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.

46. عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط،د.ت.

47. عمر أحمد بوقرورة: إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2009.

48. فوزي آل سيف: رؤى في الإصلاح الثقافي، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط1، 2007.

49. قطبي الحسين: سوسيولوجيا الأدب، دار البحار، بيروت، د.ط، 2009.

50. كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، دار دجلة، عمان، ط1، 2010.

51. كارل ماهايم، الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، شركة المكتبات الكويتية، كويت، كويت، ط1، 1980.

52. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1997، م7.

53. لخضر العرابي: الأدب الإسلامي ماهيته ومجالاته، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ط، 2003.

54. ماجد بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، جامعة الملك سعود، السعودية.

55. محمد إقبال: الديوان، دار ابن كثير، لبنان، ط3، 2007، ج1.

56. محمد إقبال: الديوان، دار ابن كثير، لبنان، ط3، 2007، ج2.

57. محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، دار الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، 2001.

58. محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1، 2008.

59. محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة عابدين، د.ط، د.ت.

60. محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980.

61. محمد بن سعد الدبل: من بدائع الأدب الإسلامي دراسة نقدية لنصوص من الخطابة والقصة والشعر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط2، 2010.

62. محمد شحادة يتم: الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين من منتصف ق 14هـ حتى بداية ق15هـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988.

63. محمد طحازي: مفهزم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، دار الأمة، الجزائر، ط3، 1999.

64. محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي، دار القلم، بيروت، ط1، 1987.

65. محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، البصائر، وهران، د.ط، د.ت.

66. محمد عبد القادر أبو فارس: منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب، دار النشر للثقافة والعلوم، عمان، ط1، 1999.

# قائمة المصادر والمراجع


67. محمد عمارة: الإسلام وضرورة التغيير، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007.

68. محمد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، مصر، د.ط، د.ت.

69. محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983.

70. محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر، ط5، 2006.

71. محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976) المطبعة العربية، ط1، غرداية، د.ت، ج1.

72. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5.

73. الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000.

74. ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، 2005.

75. نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980.

76. نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1987.

77. نصر الدين إبراهيم: الأدب الإسلامي مفهومه ومقاصده، دار السلام، د.ط، د.ت، 2011.

78. نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981.

79. وجدي محمد بركات: الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر، كلية الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الثامن عشر، جامعة حلوان، 2005.

80. يوسف القرضاوي، مقومات الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2007.

المجلات:

1. بدر نجيب زبير، نور سفيرة أحمد سفيان، مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2012.

2. جحيش سهيلة: عماد الدين خليل وإسهاماته في نظرية الأدب الإسلامي، مجلة الأثر، ع20، 2014.

3. حازم محمد أحمد محفوظ: إقبال في فلسطين، مجلة إقباليات، ع5، باكستان، 2004.

4. حجيبة شيخ: المرأة في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010.

# قائمة المصادر والمراجع


5. سبلة طلال ياسين عبد الخضر، محمد إقبال حياته وفكره السياسي، مجلة آداب البصر، ع11، 2014، البصرة.

6. شافية صديق: محمد إقبال: حرارة 'رادة التغيير بلسان الشعر الأعجمي، مجلة المسلم المعاصر، ع12، 2006.

7. عبد القادر فضيل: التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010.

8. عبد الكريم أحمد عاصي المحمود: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف: مركز دراسات الألوفة، ع23، 2011.

9. عيسى علي عاكويا: وقفة عند كتاب: الشمس المنتصرة، ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع18، م5، 2008.

10. محمد صالح الصديق: الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، الجزائر، ع2، 2010.

11. محمود أبو الهدى الحسيني، تصورنا عن الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع33، 2002.

12. مراح محمد: التجديد في الإسلام، مجلة القافلة، ع03، قطر، 1990.

13. ملفوف صلاح الدين: تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثر، ع20، جوان 2014.

14. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: جدلية أسلمة الأدب العربي، الإشكالية والمفهوم، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، ماليزيا، 2009.

15. ولهة حسين: نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، ع30، 2014.


**الرسائل الجامعية:**


1. أبو القاسم بن يحي: الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية، مذكرة ماستر، 2011-2012.

2. خديجة صغير: الأدب الإسلامي وحار الحضارات الكيلاني أنموذجا، مذكرة ماستر، 2012-2013.

3. شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير،

.2009-2008

4. محمد درق: ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير، 2009-2010.

5. مرزاق بيبي: الفكر التربوي عند محمد إقبال، رسالة ماجستير، 1995-1996.

المواقع الإلكترونية:

1. شبكة الألوكة: تعقيب وليد قصاب علي مرزوق بن تنباك بشأن الأدب الإسلام: http://www.alukah.net/literateure-language/0/9808/

2. فهمي قطب الدين النجار: محمد إقبال والشباب الإسلامي، شبكة الألوكة: bt/http://www.alukah.net/culture/63182/0/.

# الفهرس


| | |
|---|---|
| إهداء | |
| كلمة شكر | |
| المقدمة. | أ-ب-ج |
| المدخل: علاقة الأدب بالإصلاح –دراسة في المفاهيم- | من 01 إلى 10 |
| الفصل الأول: تجليات الإصلاح في الأدب الإسلامي. | 11-41 |
| المبحث الأول: الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والمفهوم. | من 11 إلى 23 |
| المبحث الثاني: نشأة الأدب الإسلامي وأعلامه. | من 24 إلى 41 |
| المبحث الثالث: الفكر الإصلاحي في الأدب الإسلامي. | |
| الفصل الثاني: مضامين الإصلاح في كتابات البشير الابراهيمي ومحمد إقبال. | 42-77 |
| المبحث الأول: المضمون الاجتماعي. | من 42 إلى 51 |
| المبحث الثاني: المضمون التربوي. | من 52 إلى 59 |
| المبحث الثالث: المضمون الديني. | من 60 إلى 69 |
| المبحث الرابع: المضمون السياسي. | من 70 إلى 77 |
| الخاتمة. | 78-79 |
| قائمة المصادر والمراجع. | من 80 إلى 86 |
| الفهرس | |

**ملخص:**

شغل الوضع المتدني للأمة الإسلامية فكر أدباء أخذوا على عاتقهم مهمة التغيير وتصحيح المفاهيم، وتحرير العقل، وإيقاظ الضمائر وبعث الهمم، فسخروا أقلامهم الأدبية لتطوير مجتمعاتهم والنهوض بها، وهذا ما سنحاول استجلاءه عند مهندس الإصلاح 'البشير الإبراهيمي' وفيلسوف التغيير 'محمد إقبال' اللذان أحسنا ترتيب أولويات النهضة المنشودة والإقلاع الحضاري المأمول ثابتين على مبدأ الحق واقفين عند حدود كتاب الله وسنة نبيّه.

**الكلمات المفتاحية:**

الأدب الإسلامي – الفكر الإصلاحي – الازدهار والحضارة –البشير الإبراهيمي – محمد إقبال.

**Résumé**:

Cette recherche a pour objectif de jeter de la lumière sur la situation gritique que la nafiou islamique est entrain de vivre et que la plupart des écrivains arabes y pensent et se voient capable à la corriger et ce atravers changer quelque concepts afin de liberer les ésprits et semsibiliser les conxiences.

Ils étulisent leurs stylas dans l'oeuvre létéraise tout en visant à praspéner leurs societies.

Cette etude va pouvoir nous éxposer l'oeure de ces écrivans arabes en locurence:EL Bachir EL Ibrahimiet Mohammed Ikbal qui ont bein démoutrés les premières priorités de la renaissance et le démarrage de la civilisation voulu. Ils ont optés pour le principe de droit et la peure du bon dieu ainsi que la « sunna » de son messager (prophet).

**Mots clés**: littérature islamique- pensée réformiste- la prospérité et la civilisation- Elbachir Ibrahimi- Mohammed Ikbal.

**Summary**:

This research aims at shedding light on the gritical islamic situation. That our nation is living and most the arabs writers do admit that they are a wee sit grilty.

They see that they can desomething using their pens in their literary frame works in order to correct some of the concepts and free some spirits so as to sensiblize the minds and so bring the nation to so wished prosperity.

This study would enable us to demonstrate the duties of tur of hose arab wraters who are::EL Bachir EL Ibrahimiand Mohammed Ikbalwho did greatly stron the primary needs at such a renaissance and the starting up of a real and wanted civilisation.

They opted for the principle of rights and faith to ALLAH and risprophet « Sunna ».

**Key – words**: Islamic litérature - Refomist thought - prosperity and civilization –EL Bachir Ibrahimi – Mohammed ikbal.